مُوصِليات

مجلة ثقافية فصلية يصدرها مركز دراسات الموصل تأسست سنة (2000)

العدد
٦٠

حزيران
٢٠٢١

موصليات

العدد : ٦٠ (ذي القعدة ١٤٤٢هـ/ حزيران ٢٠٢١م)

Mosuliyat

فصلية ثقافية

يصدرها مركز دراسات الموصل /جامعة الموصل

تأسست سنة ٢٠٠٢

رئيس التحريـر

أ.د.ميسون ذنون العبايجي/مدير مركز دراسات الموصل

مديـر التحريـر

أ.م.د.محمد نزار حميد الدباغ

هيئة التحرير

أ.د. جزيل عبد الجبار الجومرد

أ.د.ذنون يونس حسين الطائي

أ.م.د.علي احمد محمد العبيدي

أ.م.د. عروبة جميل محمود

أ.م. هناء جاسم السبعاوي

م. عامر بلو اسماعيل

شروط النشر في المجلة

- المجلة تراثية ثقافية تعنى بتاريخ الموصل
- توجه المقالات الى رئيس التحرير
- عدد الصفحات ما بين ٣ _ ٤ صفحات
- يكتب في نهاية المقالة عدد من المصادر التي اعتمدتها المقالة
- يفضل المقالة ان تكون موثقة بالصور الملونة ان وجدت
- لاتعاد المقالات الى اصحابها في حالة عدم الموافقة عليها من قبل هيئة التحرير
- ترسل المقالات على البريد الالكتروني للمركز mosul.studies@gmail.com

التنضيد الالكتروني للمجلة/ السيدة عبير حكمت

محتويات العدد

١.	كلمة العدد	أ.د.ميسون ذنون العبايجي رئيس هيئة التحرير	٣
٢.	الكاتب والأديب سعد الدين خضر أيقونة الصحافة العراقية يترجل عن صهوة السلطة الرابعة	أ.د. ذنون يونس الطائي	٤
٣.	عرض رسالة الماجستير أبناء الأثير وعلاقتهم بالسلطة السياسية للباحثة مناهل أسامة جار الله الخيرو	أ.د.ميسون ذنون العبايجي	٧
٤.	قراءة عن مسيحيي الموصل في كتاب "الموصل وأقلياتها"	المهندس المعماري سعد سعيد الديوه جي	١٠
٥.	الفقيه أبو بكر بن علي بن عبد الله الشيباني ٧٣٤-٧٩٧هـ/ ١٣٣٣-١٣٩٤م نبذة عن سيرته ومؤلفاته	أ. د. طه خضر عبيد	١٤
٦.	قراءة في علاقة العلماء مع حكام الموصل ما بين القرنين الرابع والسابع الهجريين/العاشر والثالث عشر الميلاديين	أ.م.د. مها سعيد حميد	١٦
٧.	من أخبار المخلفات والمطمورات الحربية في الموصل أيام زمان	الباحث عامر سالم حساني	١٩
٨.	مسجد الشيخ الحاج احمد السبعاوي بين عبق الماضي واعماره في الوقت الحاضر	م.د.حنان عبد الخالق علي السبعاوي	٢٢
٩.	عرض رسالة ماجستير عن (المسكوكات الحمدانية)	أ.م.د.عمر أحمد سعيد	٢٦
١٠.	عرض رسالة عن مركز دراسات الموصل / دراسة توثيقية ١٩٩٢-٢٠١٩	أ.م.د. عروبة جميل محمود	٢٩
١١.	الشاعر محي الدين بن زيلاق الموصلي	م.د صهيب حازم عبد الرزاق	٣٣
١٢.	ذكر الموصل في كتاب الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي	أ. م. د. بشار نديم أحمد الباججي	٣٦
١٣.	حوليات الراهب القرطميني تعريب ودراسة تاريخية مقارنة	أ.م.د.هدى ياسين الدباغ	٤٠
١٤.	عرض كتاب الموصل وما حولها (بحوث سوسيوانثروبولوجية)	أ.م هناء جاسم مُحَمَّد	٤٣
١٥.	السباحة في نهر دجلة	عبد الله امين اغا	٤٦
١٦.	مراجعة لدراسات المؤرخين المعاصرين عن الطبيب ابن أبي الأَشعث الموصلي (ت: ٣٦٠هـ /٩٧٠م)	أ.م.د.عبد القادر احمد يونس	٥٠
١٧.	اسرة العمراني الازدي الموصلي ومدرسة اثير الدين الحسن العمراني في الموصل خلال القرنين(٦-٧هـ/١٢-١٣م)	الباحث: عمر عبدالغفور القطان	٥٤
١٨.	المشهد الحضري لمدينة الموصل القديمة ابداع واصالة	م.م انوار مشعل شريف الغبشة	٦٢
١٩.	مهن وحرف اليهود في الموصل في النصف الاول من القرن العشرين في مصادر الباحثين الموصليين	م.د. عيسى فاضل نزال	٦٦
٢٠.	جانب من الانشطة العلمية لمركز دراسات الموصل		٧٤
٢١.	صور من مدينتي		٨٥

كلمة العدد

ا.د. ميسون ذنون العبايجي

رئيس هيئة التحرير

ظفرت مدينة الموصل منذ تأسسيها وحتى وقتنا الحاضر بعدد لابأس به من المصادر التاريخية الا انها للأسف ليست متكافئة في القيمة التاريخية، لاسيما وان تاريخ المدينة حافل بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية على مر عصورها التاريخية المختلفة، حيث يمكن لملمة هذه الاحداث من خلال الرجوع الى مصادر التاريخ العام او كتب السير والتراجم او كتب تاريخ المدينة لذا فان معظم الدراسات الحديثة ترتكز على ما قدمته تلك المصادر ، فكان هناك كتاب تاريخ الموصل للقس سليمان الصايغ وكتاب تاريخ الموصل للمؤرخ سعيد الديوه جي ثم كتاب خطط الموصل لـ احمد الصوفي، ومن بعدها جاءت الدراسات الاكاديمية سواء اكانت رسائل الماجستير او اطاريح الدكتوراه مبنية على تلك التواريخ حتى وان كان فيها بعض الأخطاء التاريخية، لذلك فان تاريخ مدينة الموصل بحاجة الى إعادة النظر في كتابته وفق أسلوب علمي يستخدم فيه الباحث الجانبين النظري والتطبيقي، إضافة الى ان هناك العديد من الدراسات الحديثة يمكن من خلال جمع معلومات تلك الدراسات وإخراج دراسة جديدة حول تاريخ الموصل، ولاسيما في العهود الإسلامية الأولى، وفي اقل تقدير إعادة تنقيح تلك الدراسات التاريخية وهذا ما يسعى اليه المركز مستقبلاً، وكما هو معروف فان تاريخ المدينة الإسلامي والحديث معرضاً للاندثار وخاصة اثاره بفعل الحوادث المأسوية التي شهدتها المدينة أدت الى محو معالمها القديمة لذلك ندعو كافة المختصين بتاريخ المدينة الى الحفاظ على ما تبقى من اثارها الذي يمثل جزء لا يتجزأ من الإرث الحضاري للمواطن الموصلي، بكل ما لهذا الإرث من اثر كبير قد تركته هذه المدينة في نفس الموصليين ومحاولة الى إيصال هذا النفس المشبع والمتخم بحب سكان الموصل لمدينتهم لتبقى هذه الصورة حية في اذهان الموصليين.

ولأهمية ذلك نظم مركز دراسات الموصل موسمه الثقافي الثاني في يوم الاثنين الموافق ٢٠٢١/٦/٢١ على قاعة المنتدى العلمي والادبي تحت شعار رؤية جديدة حول تاريخ مدينة الموصل بمحاضرة علمية ثقافية ألقاها الأستاذ الدكتور جزيل عبد الجبار الجومرد بعنوان ملاحظات حول تسمية الموصل ،وهذه المحاضرات هي بداية لسلسلة من المحاضرات العلمية القادمة التي سينظمها المركز في قادم الأيام بعد إعادة تأهيل بناية مركز دراسات الموصل القديمة وهذا ما يسعى اليه الأستاذ الدكتور قصي كمال الدين الاحمدي/ رئيس جامعة الموصل في ان تكون هناك لقاءات علمية دائمة لمثقفي ورواد جامعة الموصل ممن يهتمون تأريخ وتراث المدينة

أ.د. ذنون الطائي
مؤرخ وأكاديمي

الكاتب والأديب سعد الدين خضر أيقونة الصحافة العراقية يترجل عن صهوة السلطة الرابعة

ودعنا بمزيد من ألآلم والحزن في ١٧ ايار ٢٠٢١ الاستاذ والرائد الصحفي والناقد الادبي الكبير سعد الدين خضر الى مثواه الاخير جوار ربه بعد حياة صحفية ومهنية حافلة على مدى ستة عقود، فهو احد هامات الصحافة العراقية والعربية في الموصل ، اثرى العمل الصحفي المحلي والعربي بفيض نتاجاته القلمية وتدبيج المقالات والدراسات الفكرية والثقافية والاعمال النقدية الادبية ضمن مسار وخط متنامي من النتاج المعرفي ،منذ مطلع ستينيات القرن الماضي بما يتواءم وحس المواطنة الحقيقية ، ويلامس هموم وشجون الفئة المثقفة الواعية ، اذ شهدت تلك الحقبة انتشار المذاهب والفلسفات والمدارس الفكرية والطروحات المتعددة في معالجة القضايا الفكرية الملحة وحتى الفترات اللاحقة ،اذ انتهج كاتبنا الراحل خطاً فكرياً واضحاً مما يعبر عن الانتماء العروبي والاصالة الوطنية في طروحاته المتعددة .

اذ عرف عنه توقده الفكري والمعيته في التحليل والاستنتاج في الموضوعات مدار البحث وكنت اتلمس ذلك عبر كل اللقاءات الثقافية والعلمية التي تجمعنا في الجلسات الحوارية والندوات والمؤتمرات العلمية ، اذ يفيض علينه افكاراً ووقائع وتواريخ واسماء شخصيات سياسية وادبية وفنية بما اختزنته ذاكرته الحية على صعيد مجريات الاحداث الهامة في التاريخ القريب وتسليطه الضوء على الافرازات الفكرية

والمقاربات والتحولات المتعددة التي شهدتها الساحتين العراقية والعربية منذ منتصف القرن العشرين والمراحل اللاحقة ، ويعزز تلك الطروحات بالإشارة احيانا الى بعض المصادر والمراجع والاصدارات المعرفية ، فقد عرف عنه مواكبته اول بأول لجل الاصدارات المعرفية التي كان ينهل منها ويجري عليها مسحاً شاملاً ليأخذ منها ما يتسق وتطلعاته وتتسق مع غاياته الفكرية وذائقته الثقافية، وقد وضع له منهجاً في المطالعة وقراءة الصحف والمجلات والكتب _كما كان يذكر_ يقرأ يومياً ما يزيد عن ستة صحف ويقرأ شهريا كتاباً او اكثر يتعلق بالأدب او الصحافة او التاريخ وغيرها وله ولع كبير في ارشفة المواضيع التي يتابعها على شكل ملفات خاصة بها يرجع اليها عند الحاجة لها .

عالج في مقالاته ودراساته قضايا فكرية تهم المجتمع العراقي والعربي وفق رؤية شمولية خاصة تغوص في اعماق القضايا المطروحة ،فهو لم يتمكن من الابتعاد عن القضايا السياسية المعاصرة واثارها على المجتمع فكتب مثلا مقالة (قراءة جديدة في وعد بلفور) ومقالة (صحافة اسرائيل والعقل العربي) ولكون جذوره السياسية تعود الى حركة القوميين العرب وانتمائه الى الاتحاد الاشتراكي العربي في العراق منذ منتصف ستينيات القرن الماضي ، فكان لزاماً عليه تسليط الاضواء على حيثيات ومؤثرات تلك الافكار والايديولوجيات التي سادت الساحة العراقية وعموم البلدان العربية وما يتصل بها من احداث عميقة وخطيرة على الواقع العربي، فكتب في ذلك مثلاً مقالة (التيار القومي وازمة المستقبل) كما افرد العشرات من المقالات التي تتناول الحياة الصحفية وهمومها وشجونها ومنها مثلاً مقالة (الوظيفة الاجتماعية للصحافة) .

تفرد الراحل سعد الدين خضر في ولوج عالم المرأة الادبي وله ايادي بيضاء في التعريف بالأدب النسوي والكاتبات العراقيات والعربيات وله في ذلك مقالات ودراسات نقدية ومنها مثلا مقالة (مصادر كتابات المرأة العربية والموصلية بالذات) وسلسة مقالات (زوجات الادباء والاديبات) ومقالة (اسماء نسائية مستعارة) وغيرها .

كما كان يحلو له المساهمة في الكتابة التاريخية وتحليل الاحداث من وجهة نظره الثاقبة وحسه التاريخي وله في ذلك سلسلة من المقالات منها (مقتل بكر صدقي :خفايا التنفيذ) ومقالة (قوة الاتحاد الاشتراكي العربي) وغيرها،

ويمكنني ان اذكر ابرز المجلات والجرائد العراقية والعربية التي ساهم في الكتابة فيها والتي تظهر لنا حجم النشاط الصحفي الفكري الذي بذله (كاتبنا الكبير) على مدار ستة عقود من الزمن، ففي العراق كتب في مجلات : الاقلام ، المثقف العربي ، مناهل جامعية ، موصليات ، الجامعة ، المرأة ، افاق عربية ، النبراس ، ألف باء ، الحياة ، وغيرها وفد تعدى عطائه الفكري الى الفضاء العربي الارحب فكتب في مجلات : الكاتب العربي (السورية) والرافد (الاماراتية) والجسرة الثقافية (القطرية) والموقف الادبي (الاردنية) وعمان (الاردنية) والدنيا (السورية) والسينما (السورية) والاتحاد (الاماراتية) والثقافية العربية (الليبية) والرأي (الاردنية) .

وكان غزيراً في عطائه الفكري كذلك مع الجرائد اليومية والاسبوعية العراقية فكتب في (امات)الجرائد العراقية ، ونذكر منها (فتى العراق ، نينوى ،الجمهورية ، الثورة ، التأخي ، الزمان ، الرأي ، الحدباء ، الجريدة ، المشرق ،عراقيون ، الاصلاح ، النهضة الموصلية ، العراق ، الاخلاص وغيرها .

اما مؤلفاته فهي خير معبر عن شمولية ثقافته وسعة افقه وتنوع مصادر فكره ونذكر المنشورة منها : الرأي العام وقوة التحريك ، منظمات الزنوج وحركاتهم في الولايات المتحدة ، تطور الصحافة العربية ، الصحافة والعصر ،صحافة

الملحق ، صحف العراق بعد العاشر من نيسان ٢٠٠٣، انثى النص :مقاربات في الابداع النسوي ، في بنية السرد النسوي : مسائلات نقدية ، احداث وشخصيات من تاريخنا المعاصر، مطارحات علي الوردي .

والمتتبع لأعماله الفكرية والصحفية يجد دون عناء ميزته الكتابية واسلوبه الفصيح الاخاذ السلس في استخدام التعابير الواضحة بعيداً عن التعابير الملتوية وغريب الالفاظ ،فهو واضح في كلماته نافذاً الى معانيه وغاياته، مباشراً في طروحاته ومعالجاته ومقارباته على صعيد النقدات الصحفية والادبية والفنية .

كنت التقيه والصحفيان الكبيران احمد سامي الجلبي وعبد الوهاب النعيمي(رحمهما الله) في مناسبات و لقاءات ثقافية وحوارات فكرية معمقة ، منذ ولادة (مجلة موصليات) في مركز دراسات الموصل سنة ٢٠٠١ ،وهو يتحفنا بأراءه السديدة وطروحات المهنية التي محصتها السنين الطويلة في العمل المهني وفي القراءة والتتبع والنتاج المعرفي ، كانت افكاره ملهمة لنا في اصدار المجلة على صعيد الشكل والمضمون واعطت دفعاً قوياً للطموحات والآمال المرجوة من اصدارها لتسد فراغاً بيناً على الساحة الصحفية والثقافية المحلية آنذاك .

ولابد من الاشارة الى ان حضوره في الملتقيات والمنتديات الثقافية والعلمية قد مثّل قيمة كبيرة في اغناء الموضوعات عبر مداخلاته واثارته لموضوعات تمس شغاف الحياة الادبية والثقافية ، فهو يعد مرجعاً صحفياً عتيداً ، وله علاقاته الادبية والفكرية مع الاوساط كافة على الصعيد المحلي ومع كبار المثقفين والاعلاميين والاكاديميين والادباء والكتاب العرب كذلك .

وقد حصل الصحفي الكبير والناقد الجليل على العديد من الشهادات والتكريمات من مؤسسات ومنظمات اعلامية وعلمية ومنها شهادات مركز دراسات الموصل لدوره الكبير في استلهام روح الامة العربية في نتاجه الفكري فضلاً عن تكريمه بدرع الابداع سنة ٢٠٠٩ .

ومن الاهمية الاشارة الى انتسابه لعديد من المنظمات والنقابات المهنية وقد عمل مديراً لتحرير جريدة الوحدة سنة ١٩٦٣ وهو عضو اتحاد الادباء والكتاب في العراق منذ سنة ١٩٦٦ وعضو نقابة المعلمين في العراق ، وشغل منًصب سكرتير اتحاد الادباء في الموصل ١٩٧٧ –١٩٨٠ ، وعضو نقابة الصحفيين العراقيين ومستشاراً صحفياً لمجلة موصليات ٢٠٠٤–٢٠١٩ .

ونقول ايضاً بأن كاتبنا الكبير سعد الدين خضر من مواليد مدينة الموصل سنة ١٩٣٧وتتلمذ في كتاتيبها ومدارسها الابتدائية والمتوسطة والاعدادية ، ثم انهى دراسته الجامعية سنة ١٩٦٢في كلية الأداب ، قسم الاجتماع ، جامعة بغداد.

وقد انغمس في عالم الفكر والسياسة منذ بواكير شبابه ، وولع بالفكر القومي وانضم الى حركة القوميين العرب ثم الاتحاد الاشتراكي العربي، وقد تقلد وظائف حكومية عدة في مديرية تربية نينوى ثم دائرة الشؤون الاجتماعية حتى احيل الى التقاعد سنة ١٩٨٧ بناءاً على طلبه .

وربما أجد من المفيد الدعوة الى اطلاق اسمه على احدى المنابر العلمية في العراق او في مدينته الموصل اكراماً ووفاءً منا لمسيرته الحافلة وعطائه الدافق وخدمته للصحافة العراقية والعربية عبر الكلمة الصادقة والنهج النبيل والمنهج القويم الذي اختطه في حياته المهنية والالتزام بمبادئ الصحافة وشرف الكلمة الحقة المرتكزة على المبادئ الوطنية والمنهج العروبي .وحسبنا ان تلك الجينات الادبية قد ورثهاعنه ولده الدكتور زيد سعد الدين خضر الطبيب الاختصاصي بجراحة الكلى في عدد من اصداراته رحم الله كاتبنا القدير واسكنه فسيح جناته وانا لله وانا اليه راجعون

أ.د.ميسون ذنون العبايجي
جامعة الموصل/ مركز دراسات الموصل

عرض رسالة الماجستير
أبناء الأثير وعلاقتهم بالسلطة السياسية
للباحثة مناهل أسامة جار الله الخيرو

تعد أسرة أبناء الأثير من الأسر العلمية والسياسية التي لعبت دورا كبيرا في الحياة العلمية والادبية والسياسية بفعل ابنائها الذين برزوا في هذه المجالات في عهد الدولة الاتابكية بالموصل (٥٤١-٦٣٧هـ/١١٤٦-١٢٢٦م) واستمر قسم من افرادها بهذه النشاطات حتى القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، ولأهمية هذا الموضوع فقد جرى تناوله كموضوع لرسالة الماجستير الموسومة (أبناء الأثير وعلاقتهم بالسلطة السياسية) للباحثة مناهل أسامة جار الله الخيرو التي قدمت كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ، وبإشراف أ.م.د. شكيب راشد بشير آل فتاح، تناولت قدمت الباحثة من خلال هذه الرسالة عرضا لتفاصيل طبيعة العلاقة التي ربطت أبناء الأثير بالسلطة السياسية للدولة الاتابكية، وكان من أبرز أبنائها آنذاك مجد الدين بن الأثير(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، وأخيه عزّ

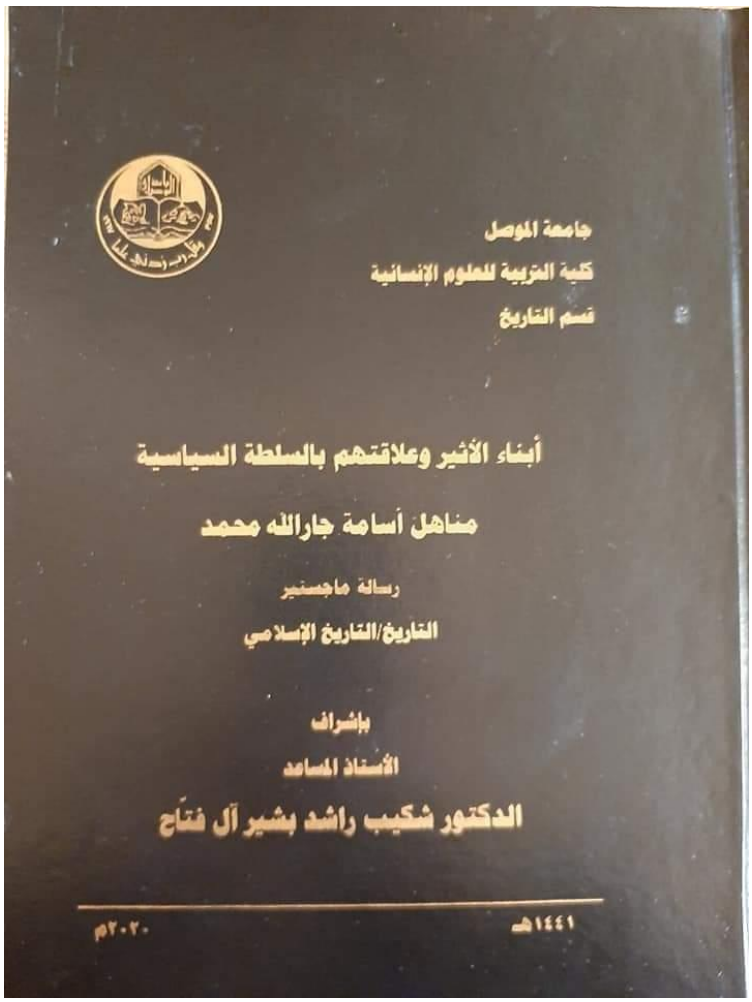

الدين بن الأثير(٦٣٠هـ/١٢٣٢)، والأخ الأصغر ضياء الدين بن الأثير(٦٣٧هـ/١٢٣٩م).

ووفقاً لأهمية هذا الموضوع وبحسب ما متوفر من معلومات خاصة به فقد قسمت الباحثة موضوع الرسالة الى مقدمة واربعة فصول وخاتمة، حيث تضمن الفصل الاول التعريف بهذه الاسرة، من حيث الأصل والنسب، ابتدءاً بوالد الأسرة أثير الدين، الذي انتقل الى الموصل مع اولاده قادماً من جزيرة ابن عمر، وكانت لديه مكانة لدى حكام الدولة الاتابكية لاسيما وانه كان موظفاً لديهم، مع إعطاء تعريف واف لأولاده الثلاثة مجد الدين، وعزّ الدين وضياء الدين، مع التعرض لسيرهم العلمية، والوظائف التي تولاها لكل منهم، ثم بيان أبرز مصنفاتهم العلمية كل حسب اختصاصه،ولم تقتصر الباحثة على التعريف بأسرة أثير الدين، بل هناك البعض من الشخصيات ممن ارتبط اسمهم بهذه العائلة مثل ابن عمهم زين الدين(ت ٦٢٣ هـ/١٢٢٦م)، ويعد هذا الفصل مدخلاً للتعريف بهذه الاسرة، حيث تناولت الباحثة في الفصول اللاحقة لعلاقة أفراد أسرة أبناء الأثير بالسلطة السياسية التي كانت تحكم الموصل وهي الأسرة الزنكية الاتابكية، حيث جرى في الفصل الثاني توضيح علاقة الابن الأكبر مجد الدين بحكام الدولة الاتابكية، مثل سيف الدين غازي (٥٦٥-٥٧٦هـ/١١٦٩-١١٨٠)، ثم موقفه من نور الدين محمود بن زنكي (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٣م)، وكذلك الوزير جمال الدين الأصفهاني (ت٥٧٤هـ/١١٧٨م)، والامير مجاهد الدين قايماز (ت٥٩٥هـ/١١٩٨م)، وأخيراً علاقته بعز الدين مسعود(٥٧٦-٥٨٩هـ/١١٨٠-١١٩٣م) ثم نور الدين أرسلان شاه(٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-١٢١٠م)، اما الفصل الثالث فقد اشتمل على علاقة الابن الأوسط عز الدين صاحب التاريخ وعلاقته أيضا بحكام السلطة السياسية ك نور الدين محمود بن زنكي، وسيف الدين غازي الثاني(٥٦٦-٥٧٦هـ/١١٨٠-١١٩٣م)، وعلاقته بعز الدين مسعود، ونور الدين أرسلان شاه، ثم عز الدين مسعود القاهر(٦٠٧-٦١٥هـ/١٢١٠-١٢١٨م) ولكن من خلال الروايات التي أوردها ابن الأثير في كتابيه الكامل في التاريخ والتاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل عن علاقة هؤلاء الحكام وموقفهم من نور الدين محمود بن زنكي، إذ إن المؤرخ ابن الأثير لم يكن يرتبط بوظيفة رسمية لدى الحكام الاتابكة، لكنه سجل انطباعاته ومواقفه من خلال الآراء التي طرحها في كتابيه المتقدمين، وهي بحد ذاتها تعد وجهة نظره التي لا تخلو في بعض الأحيان من التحيز لكونه المؤرخ الرسمي للاتابكيين، ولم تقتصر الباحثة على في إيراد أحداث هذا الفصل على الرقعة الجغرافية للموصل، بل نجد انها توسعت لتشمل القوى السياسية في اقليم الجزيرة الفراتية، وبلاد الشام، ومصر، وموقف القوى السياسية التي كانت سائدة في هذه الفترة وبخاصة الاراتقة والايوبيين.

أما الفصل الرابع فقد تضمن العلاقات السياسية التي ربطت ضياء الدين الابن الأصغر لأثير الدين بالقوى السياسية سواء أكانوا افرداً ام حكاماً، وبخاصة منذ اتصاله بالامير مجاهد الدين قايماز نائب اتابكية الموصل، ومن ثم مغادرته للموصل والتوجه نحو بلاد الشام واتصاله بالقاضي الفاضل (ت ٥٩٦ هـ /١١٩٩ م) كاتب صلاح الدين الايوبي، ثم علاقته بالملك الأفضل بن السلطان صلاح الدين الايوبي (٥٨٩-٥٩٢هـ/١١٩٣-١١٩٦م) وأصبح من المقربين له بعد وفاة صلاح الدين سنة (٥٨٩هـ/ ١١٩٥م)، وقد أسهبت الباحثة في بيان تلك العلاقة وتنقلات ضياء الدين بن الاثير، وولاءته السياسية المتعددة، والمشاكل السياسية التي واجهها.

وجاءت خاتمة الرسالة لتثبت فيها الباحثة عشر نقاط لأهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة، بينت من خلالها معظم النتائج لمجمل هذه العلاقات السياسية التي ربطت هذه الأسرة بالقوى السياسية، وإسهاماتهم العلمية والأدبية في هذا المجال.

وكانت الباحثة موفقة من خلال ما أوردته من ملاحق أغنت موضوع الرسالة وبخاصة الملحق الأول الذي تضمن خطاً زمينياً للأحداث التاريخية التي عاصرها أبناء الأثير من خلال تتبعها لسيرهم الذاتية ونشاطاتهم العلمية والسياسية والمهنية،وعرضها ضمن تسلسلها الزمني مؤرخاً بالسنة، وقد بذلت الباحثة جهودا كبيرة من أجل تحديدها بشكل اقرب إلى الدقة لتكون مرجعا مهما للباحثين، بينما تضمن الملحق الثاني الروايات التي انتقد فيها المؤرخ عز الدين ابن الأثير لسياسة صلاح الدين الأيوبي من خلال مؤلفاته التاريخية السابقة الذكر. وكانت قائمة المصادر والمراجع مفصلة جدا تضمنت معظم المصادر والمراجع سواء أكانت قديمة او دراسات حديثة والتي اغنت موضوع الرسالة، والتي تنوعت ما بين المصادر الاولية، من تواريخ عامة، ومحلية، وكتب التراجم بمختلف مسمياتها، فضلا عن الدراسات الحديثة، وتاتي في مقدمة هذه المصادر كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير، ويعد من أهم كتب التاريخ العام، وكان الاعتماد عليه كونه المؤرخ واحد افراد اسرة ابناء ابن الاثير البارزين، وبخاصة في الاجزاء الاخيرة من الكتاب، والتي يكاد يكون معاصرا لأغلب الاحداث التي دونها عن حكام الدولة الاتابكية بالموصل، مع ايراده احداث التاريخ الاسلامي المحيطة بمنطقة الموصل، كـ بغداد، وبلاد الشام، ومصر، وكان ابن الاثير حاضرا كناقد سياسي من خلال الآراء التي قدمها بخصوص الحوادث التاريخية، حيث وجه انطباعاته الشخصية اكثر مما ذكرها في كتابه الباهر، وكان مصدر الباحثة ايضا في هذه الرسالة كتابه الاخر الباهر وهو من التواريخ المحلية ومن عنوانه خاص بالدولة الاتابكية، وقد اعتمد في تدوين اخبار هذا الكتاب على الروايات الشفوية الخاصة المستقاة من والده، وخاصة اخبار عماد الدين زنكي الذي كان يشغل منصبا ادرايا لديه.

وهناك ايضا كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية لابي شامة (ت٦٦٥هـ/١٢٦٧)، والمصادر الاولية التي أرخت لدولتي نور الدين محمود بن زنكي والسلطان صلاح الدين الايوبي، وكان غنيا بالمعلومات التي قدمها عن الدولة الاتابكية، حيث نقل اكثر عن كتاب الباهر، وتكمن اهميته في انه اعتمد على مصادر تاريخية مفقودة في الوقت الحاضر، ككتابات ابن ابي طي الحلبي (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، وخاصة كتابيه معادن الذهب في تاريخ حلب و كتابه الاخر كنز الموحدين في سيرة صلاح الدين وغيرها من المصادر التاريخية التي جرى تفصيلها في قائمة المصادر والمراجع.

وعلى الرغم ما قدمته الباحثة من جهود كبيرة في اعداد هذه الرسالة فهي كباحثة في بداية مشوارها العلمي يمكن ان تعد رسالتها سجلا مفصلا لأحداث هذه الاسرة وعلاقتهم بالسلطة السياسية، لكن خالية في بعض الاحيان من تقديم نقد للروايات التي اوردتها بخصوص علاقة أبناء الاثير بالسلطة السياسية، لذا كان على الباحثة ان تقدم عرضاً وافياً عن المصادر التاريخية التي اعتمدتها، بحيث تعطي للقارئ فكرة اولية عن كيفية توظيف الروايات التاريخية عند تناولها احداث هذا الموضوع، وكذلك ان معظم الاحداث التي تناولتها هي في الغالب قد جرى تناولها في رسائل واطاريح جامعية، ودراسات حديثة، فضلاً عن المراجع الاجنبية التي كانت غائبة في الرسالة ومن دون شك لو اطلعت عليها الباحثة لأغنت موضوع الرسالة.

المهندس المعماري سعد سعيد الديوه جي

قراءة عن مسيحيي الموصل في كتاب "الموصل وأقلياتها"

في هذه المقالة السريعة لن نتطرق الى أصول الطوائف المسيحية ونشوئها في سهل الموصل (نينوى)، فذلك شأن داخلي لا يقدم ولا يؤخر أمام واقع مرير تعيشه المنطقة بعد أحداث داعش وقبلها بما مر عليه العراق عموماً من حروب وحصار منذ ثمانينات القرن الماضي.

فالمسيحية والمسيحيون الذين يعتبرون مكوناً رئيسياً تاريخياً وجغرافياً في خطر داهم في واحدة من أكثر المنعطفات التاريخية قسوة التي تمر بها منطقة الموصل عموماً والمدينة خصوصاً، وأن ما ينطبق على المسيحيين في بعض النواحي قد لا ينطبق على غيرهم من الطوائف من حيث وجودهم التاريخي الموغل في القدم.

والكتاب المشار اليه هو "الموصل وأقلياتها"، لهاري تشارلز لوقا وهو الحاكم المساعد لمدينة القدس عام ١٩٢٤ وفيه انطباعات عن اصول وأحوال مسيحيي سهل الموصل، وقد ارتأينا التطرق الى لمحة تاريخية لا بد منها لنكون ملمين بالموضوع.

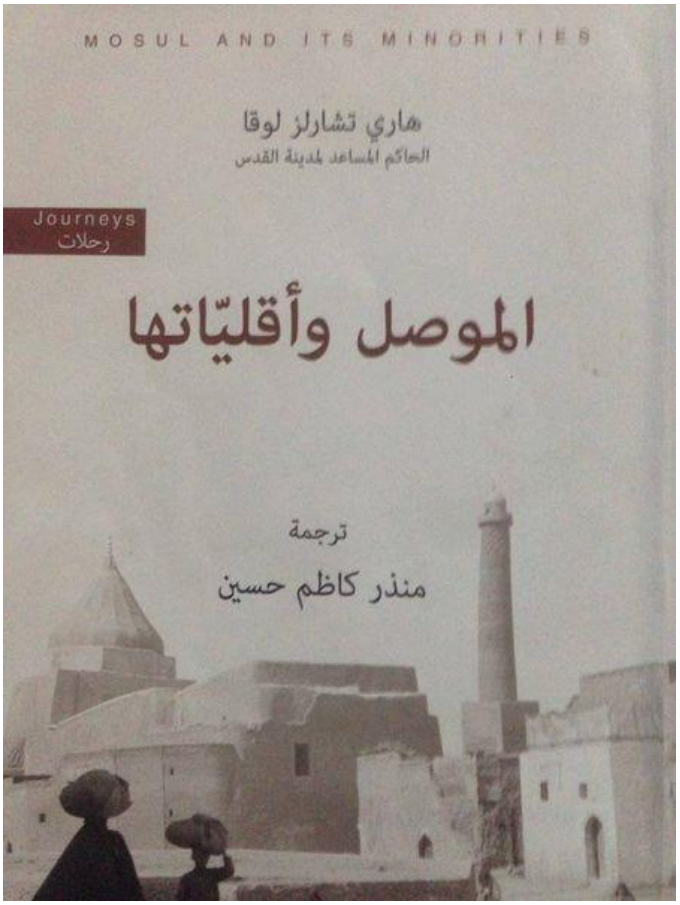

فمنطقة الموصل والشرق عموماً وقت ظهور المسيحية كان مقسماً بين الامبراطورية الفارسية الفرثية (٢٤٧ق.م – ٢٢٤م)، والتي سبقت الامبراطورية الساسانية حتى زوال الأخيرة على يد المسلمين (٦٥١م) من جهة، والامبراطورية الرومانية (٢٠٧ق.م – ٣٩٥ق.م) من جهة اخرى، ووقت ولادة المسيح (عليه السلام)، كانت فلسطين تحت الادارة الرومانية، والتي انبثقت عنها لاحقاً الامبراطورية الرومانية البيزنطية (٣٩٥ – ١٤٥٣م)، ثم صارت المسيحية ديانتها الرسمية على يد الامبراطور قسطنطين الذي بنى القسطنطينية (٣٣٠م).

ومنطقة الموصل التي هي امتداد لمنطقة الجزيرة الفراتية والشام كانت مسرحاً للصراع البيزنطي – الفارسي، وأن سكانها من العرب والسريان (الاشوريون في سوريا والجزيرة)، يجمعهم انتماء عرقي واحد (السامي في المصطلحات الغربية) وتقارب لغوي كبير، وأن كثيراً منهم انتمى للمسيحية وخصوصاً للمذهب النسطوري الذي اصبح المذهب الرسمي لكنيسة فارس وما بين النهرين، ثم انقسمت بدورها لقسمين، في فارس ويلقب بطريركها بلقب "شمعون"، والآخر في الموصل بلقب "إيليا"، بالإضافة الى ذلك فقد كان المذهب السرياني الأرثوذكسي (اليعاقبة) منتشراً بين عرب الشرق.

وأتباع هذه الكنائس لم يسلموا من اضطهاد البيزنطيين المؤمنين بعقيدة المونوثلست، كما لم يسلموا من اضطهاد الامبراطورية الفارسية، فإنتمائهم العرقي كان مخالفاً للفرس والروم.

والذي يهمنا هنا أن المسيحيين كانوا جزءاً أساسياً من نسيج المنطقة، فالعرب المسلمون لم يكونوا بالأغراب عنهم ولذلك رحبوا بهم عندما تقدموا صوب مناطقهم أيام الفتوحات الإسلامية، ويذكر سيرت أرنولد صاحب كتاب "الدعوة للإسلام"، بأن الاهالي المسيحيين وعندما اقترب الجيش الاسلامي من وادي الأردن، كتبوا لقائد الجيش "يا معشر المسلمين أنتم احب الينا من الروم وإن كانوا على ديننا، وأنتم اوفى لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا"، والذي يدل على عمق نسيجهم في منطقة الموصل وداخلها انتشار الكنائس والأديرة بشكل ملفت للنظر عن اي منطقة اخرى في الشرق.

لقد صارت العهدة العمرية لسكان القدس حين فتحها عمر (ﷺ) سنة (١٦هـ)، الأساس الذي يتحكم بالعلاقة بين المسلمين والمسيحيين في الشرق عموماً، والتي جاء فيها "هذا ما اعطى عبد الله امير المؤمنين أهل إيلياء القدس من الأمان، أعطاهم اماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها، وأنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم، ."...

لقد رأينا من الضروري وضع هذه اللمسات التاريخية قبل استعراض بعض النصوص التي تعكس هذه العلاقة التي لاحظها المؤلف عند زيارته لمدينة الموصل وما حولها عام (١٩٢٤م)، ومع ذلك فإن كل ما حدث من بعض الفتن بين الفريقين على مدار ١٤٠٠ عام، كان بسبب إستغلال القوى الغازية للشرق للنعرات الطائفية لإثارة المشاكل من أجل الاغراض السياسية وهي قليلة لو قارناها بعمق العلاقة الممتد لأربعة عشر قرناً، وهو ما دأبت عليه القوى الاستعمارية في كل مكان في العالم.

فهو يُشَبه سهل الموصل بالقوقاز من كثرة الطوائف التي تعيش فيه، ويقول بأنه من النادر أن تجد جنساً واحداً من اجناس سهل الموصل الكبير فيه قريتين على التوالي سكنها أناس من جنس واحد وتكلموا لغة واحدة وعبدوا الرب نفسه، ويشير الى كتاب الرحالة "ويگرام"، المعنون "مهد البشرية"، ويصفه بالكتاب الممتع في هذا المجال، حيث الآثار الموجودة تمثل كل مراحل الحضارات التي مرت على المنطقة، أي منذ حوالي ٢٠٠٠ عام قبل الميلاد.

ويصف المنطقة المحصورة بين جبال كردستان وسهول الجزيرة الفراتية بأنها الحاضنة لهذه الطوائف، وأن مدينة الموصل هي بؤرة المنطقة التي تتجه أنظار كل الطوائف إليها، وسبق أن نوهنا للمسألة في مقالة سابقة.

ففي المنطقة المسيحيون بمختلف طوائفهم ولغتهم العربية أو السريانية ويُعدون أكبر الطوائف مقارنة باليهود آنذاك الذين يتكلمون الكردية أو العربية برطانة قريبة من الرطانة الموصلية بجانب العبرية التي هي لغة الطقوس الدينية وكتبهم المقدسة.

ويشير الى وجود اليزيدية، وهم يتكلمون الكردية أو العربية ويخصص لهم فصلاً واحداً في الكتاب فيه ثغرات كثيرة نتيجة عدم اطلاعه على عاداتهم ودينهم بصورة كاملة.

ويذكر الشبك ويقول بأنهم يشتهرون بالزراعة وتربية المواشي ويعيشون حول الموصل.

وهنالك الصابئة المندائيون (أتباع النبي يحيى عليه السلام)، وهذا ما لم نتأكد منه، بجانب كل ذلك هنالك قرى تركمانية تحيط بالسهل من جهة الشرق الغرب.

ويسمي المؤلف المنطقة بالجزيرة، وأن مدينة الموصل عاصمتها، وأن هذه المنطقة قد اكتسبت أهمية جديدة في عيون العالم، وأعادت ترتيب الحدود في الشرق الأوسط الذي حررها من الغموض الإقليمي، التي بقت تحته اثناء الفترة العثمانية، وفي هذا تلميح لخصوصية المنطقة، وما يتوقعه كسياسي متمرس.!!

وعلى عكس "ويگرام"، الذي لا يخفي إمتعاضه من المدينة، فهو يشير الى نظافة الموصل وجمال مظهر أحيائها حيث يمكن ان تكون مدينة في ايطاليا بدلاً من الشرق، ويشير الى أن الاحياء القديمة في الموصل بأنها من الأرث الآشوري.!

ويسهب الكاتب في وصف العمارة الموصلية على أنها إمتزاج قديم بين العصور الآشورية والعصور الاسلامية لاحقاً، وهذا دليل على سكان هذه المنطقة ورغم سيطرة الفرس عليها لقرون عديدة فإنها بقت تحمل الإرث الآشوري – العربي، حيث ينتمي كلاهما للعنصر السامي كما نوهنا سابقاً.

ويشير الكاتب لوجود مادة المرمر حول الموصل بكثرة مما أوجد نوعاً من الزخرفة الشائعة في الكنائس والجوامع على حد سواء، تتميز بها الموصل والتي برع فيها المسيحيون بشكل خاص.

ويشير الى طراز بناء الكنائس في الموصل ليقول بأن مجمل البناء ممتع ومثير جداً وبخاصة مدخل الصالة الرئيسية المفتوح وصحن الكنيسة، وهذا البناء متميز جداً في الموصل وأكثر ما يمكن ملاحظته في دير مار بهنام العائد للسريان الكاثوليك القريب من آثار النمرود.

أما عن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في الموصل فيقول لا يمكن لأي وصف ورواية عن الموصل أن تتجاهل الإشارة الى السلوك السخي الذي منحه سكانها والقرى المحيطة بها الى الأساقفة المسيحيين، وعند مقارنتها بأنطاكية احدى معاقل المسيحية في الشام والتي تحتوي على ستة بطاركة وبالقدس، فيقول "بأن الموصل تعد المنشأ الأساسي بسبب عدد الرهبان والقساوسة المتواجدين فيها."

ويشير المؤلف الى موقف أهالي الموصل المتعاون مع الإرساليات التبشيرية فيها وخصوصاً مدرسة الدومنيكان التي يصفها بالعلاقة الرائعة.ويغوص المؤلف في تطور العلاقات بين المذاهب المسيحية في الموصل، وأن المسلمين لم يتدخلوا بالأمر، وأن طقوس التعميد التي يمارسها الصابئة المندائيون علانية كطقس مسيحي قد حافظوا عليها بسبب

تسامح الإسلام، لأن القرآن يضعهم في خانة "أهل الكتاب"، ولم يتدخل المسلمون في مجمل معتقداهم الغنوصية المشتقة من ديانات بابل القديمة.

ويعرج الكاتب على العوامل المشتركة للمسلمين واليهود والمسيحيين في المنطقة وأهمها مشاعر الإحترام والتبجيل لجامع النبي يونس (عليه السلام)، والذي يحترمه الجميع ويزورونه ولمقام بعض الانبياء كمقام النبي ناحوم (عليه السلام) في القوش، وتسمية كثير من مساجد الموصل بأسماء انبياء العهد القديم كجامع النبي شيت وجامع النبي دانيال(عليه السلام)، والنبي جرجيس(عليه السلام)،.

وبالاجمال فإن منطقة الموصل كانت منطقة رائعة ونموذجاً للتعايش السلمي بين مكوناتها الطائفية، ويجب ان تصب كل الجهود لدأب الصدع الذي احدثه داعش بمؤامرة غامضة لتفتيت المنطقة ككل وأهمها الموصل، ويجب ان تجتمع جهود كل الطوائف لمحو هذا الحدث الأسود الذي اصاب الجميع بدون استثناء وللشرور التي تطايرت منه، وإذا كان هنالك نوايا طيبة وصادقة فالأمر ليس بالمستحيل ولا الصعب مطلقاً.

إن تركيزنا على الجانب الاسلامي – المسيحي في المقال لا يعني اهمال ما أصاب الطائفة اليزيدية من نكبة هائلة وغيرها، ولكن لكل من شعوب المنطقة نكبته المفصلة على قياسه، في سيناريو تم اعداده من قراءة مزورة وخاطئة عن عمد لبعض افكار الفقه الاسلامي.

وعليه يجب الحفاظ على خصوصية المنطقة كرمز للتعايش والاخاء، ولتكون كما تخيله هاري تشارلز لوقا قبل قرن من الزمان.

أ. د. طه خضر عبيد
كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم التاريخ

الفقيه أبو بكر بن علي بن عبد الله الشيباني
٧٣٤-٧٩٧هـ/ ١٣٣٣-١٣٩٤م
نبذة عن سيرته ومؤلفاته

درة الغواص
في مهام الخاص والخاص
وبهامشها
آداب المريدين في التصوف

عرفت مدينة الموصل على مر العصور الاسلامية بعلمائها في شتى التخصصات ، وكانت المركز العلمي المهم الذي خرج واستقطب وزود المدن العربية الاسلامية بمثل هذه الجواهر والعقول ، ونقدم في السطور احد فقهاءها المعروفين وهو الفقيه الشيباني.

هو أبو بكر بن علي بن عبد الله بن عبد البر بن مُحَمَّد الشيباني ، الفقيه الشافعي تقي الدين الموصلي الدمشقي ، الشيخ العلامة القدوة الزاهد، العابد ، الخاشع ، الناسك الرباني ، بقية مشايخ الصوفية ، ولد الفقيه بالموصل سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م ، واشتغل بها ، وحفظ (الحاوي الصغير) ، ثم حفظ (التنبيه) ، وقرأ القرآن الكريم .

انتقل الشيباني الى بلاد الشام ، وسكن دمشق وهو في شبابه ، وقد أشتهر بالفقه وكان يقرئ (منازل السائرين) ، ويتكسب من الحياكة ، ويُلقي الذكر ويلبس الخرقة ، ومنزله بالقبيبات في

دمشق عند منزله المعروف زماناً طويلاً ، وكذلك كان يشتغل بالعلم ويسلك طريق الصوفية والنظر في كلامهم ، ولازم الشيخ قطب الدين مُحَمَّد أو محمود بن مُحَمَّد أبو عبد الله الرازي القطب التحتاني(ت ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) مدة ، واجتمع بالشيخ عبد الله اليافعي (ت ٧٦٣هـ/ ١٣٦٣م) وغيره من العلماء الصالحين.

حضر مجالس الشيباني في الوعظ كبار العلماء كالشهاب الزهري وشمس الدين الصرخدي.

كان الشيباني ممن جمع بين العلم والعمل ، فكان يطالع الحديث ، ويحفظ جملة منه ، ويعزوه الى رواته ، وصار له يد في الفقه ، وأصبح له أتباع ، ولم يزل يعمل بيده الى آخر الوقت ، وكان من كبار وسادات العباد جمع بين علمي الشريعة والحقيقة ، ووفق للعلم والعمل . وصار يتردد إليه نواب بلاد الشام ويمثلون لأوامره وسافر بآخره الى مصر مستخفياً .

حج غير مرة ، وعظم قدره عند السلطان الملك الظاهر ، وكان يكاتبه ويأمره بما فيه نفع المسلمين ، وفي سنة ست وتسعين ، انتقل الشيباني الى مدينة القدس الشريفة ، فذهب إليه السلطان وصعد الى منزله ورقي السلم ، واجتمع إليه وأعطاه مالا فأبى أن يقبله ، وكان في أواخر عمره يذهب الى القدس ويبقى مدة ثم يرجع الى دمشق . توفى الشيباني في مدينة القدس في شوال سنة سبع وتسعين وسبعمائة (ت ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م) ، ودفن في مقبرة ماملا .

أما الحديث عن مصنفاته فله مصنفات صغار في التصوف وغيره ، وله (منسك صغير) في نحو كراستين ، وذكر فيه المذاهب الأربعة.

مصادر المقال وترجمة المؤلف :

(١) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة العاشرة ، تحقيق مُحَمَّد سيد جاد الحق ، القاهرة ، مطبعة المدني ، د. ت : ١/ ٢٣ ، ١٥١.

(٢) ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، تحقيق عبد الحافظ عبد الحليم خان ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٧هـ : ١/ ١٧٧-١٧٨ .

(٣) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د. ت ، : ٤/ ٤١، ١٧٧.

(٤) السخاوي ، الدرر الكامنة ، : ١/ ١٥١.

(٥) عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، بغداد ، مكتبة المثنى ، د. ت، : ٣/ ٦٨ .

أ.م .د. مها سعيد الخفاف
مركز دراسات الموصل

قراءة في علاقة العلماء مع حكام الموصل ما بين القرنين الرابع والسابع الهجريين/العاشر والثالث عشر الميلاديين

اتبعت الخلافة العباسية ومنذ فترة مبكرة سياسة لا مركزية واضحة في علاقتها ببعض الدويلات الاسلامية، مما كان له تأثير كبير وملموس في نمو النزعة الاقليمية الانفصالية لدى الدويلات البعيدة عن المركز وعلى الاخص في المشرق الاسلامي، فضلا عن الطموح الشخصي لبعض الولاة في التمسك بالحكم والسلطة، كل ذلك ادى الى ظهور اكثر من دولة حاكمة في مدينة الموصل مثل الدولة الحمدانية(٢٩٣-٣٨١هـ/٩٠٥-٩٩١م) والدولة العقيلية(٣٨٠-٤٨٩هـ/٩٩٠-١٠٩٥م) وفترة حكم ولاة الحكام سلاجقة(٤٨٩-٥٢١هـ/١٠٩٥-١١٢٧م) ثم الدولة الزنكية(٥٢١-٦٣٠هـ/١١٢٧-١٢٣٢م)،

وكان لهؤلاء الحكام علاقة مع العلماء، وقد ارتينا ان نختار هذا الموضوع عنوان لرسالة الماجستير لاحد طلاب الدراسات العليا في قسم التاريخ بكلية التربية الاساسية، وبعد المناقشات المستفيضة استقر العنوان تحت اسم(علاقة العلماء مع حكام الموصل ما بين القرنين الرابع والسابع الهجريين/ العاشر والثالث عشر الميلاديين) للطالب مُحَمَّد علي حمد اللهيبي وبأشراف الاستاذ المساعد الدكتور مها سعيد الخفاف.

وجاءت هذه الرسالة بمئتي صفحة، شملت مقدمة وتمهيد واربعة فصول وخاتمة، ثم الحقت بملاحق لتحقيق الفائدة، وذكر الباحث في المقدمة سبب اختياره لهذا الموضوع قائلاً:" تم اختيار موضوع علاقة العلماء مع حكام الموصل ما بين القرنين الرابع والسابع الهجريين/ العاشر والثالث عشر الميلاديين، ... لما لهذه الفئة من مكانة متميزة في المجتمع، اذ اضحى وجود العلماء فضلاً عن السلطة ضرورة من ضرورات الحكم الرشيد لاعتبارات جهوية، ومن ثم سعى حكام الموصل الى كسب ودهم والافادة من خبراتهم العلمية في ترشيد سياستهم واسداء النصح لهم، فضلاً عن تحفيز الناس ودفعهم لمجابهة التحديات الداخلية والخارجية والتغلب عليها".

فتفاعل الحياة السياسية مع الحياة العلمية هو موضوع جديد ، اذ ما علمنا ان اغلب الدراسات السابقة قد ركزت على الحياة السياسية مثل كتاب(الدولة الحمدانية في الموصل وحلب) لفيصل السامر، وكتاب(الدولة العقيلية في الموصل) لخاشع المعاضيدي، فضلا عن مؤلفات رشيد الجميلي وبحوثه في تاريخ الموصل السياسي خلال فترة السيطرة

السلجوقية، والدولة الاتابكية، في حين هناك مؤلفات اقتصرت على الجانب العلمي ومن ابرزها رسالة الماجستير الموسومة (الحياة العلمية في عصر الاتابكة٥٢١-٦٦٠هـ/١١٢٧-١٢٦٢م) للدكتور عبد الجبار حامد احمد.

وجاء التمهيد بعلاقة العلماء مع حكام الموصل منذ الفتح الاسلامي للموصل سنة(١٦هـ/٦٣٧م) حتى نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، لتسليط الضوء على قدم العلاقة بين العلماء والسلطة في الموصل والتي استمرت بعد ذلك وهذا ما اكدته هذه الدراسة.

وتحدث الفصل الاول عن الاوضاع السياسية لحكام الموصل خلال فترة البحث، وضم خمسة محاور: اولها حكام الدولة الحمدانية في الموصل وسياسة الخلافة العباسية تجاههم ومنحهم الخلع والالقاب، وعرض المحور الثاني حكام الدولة العقيلية في الموصل واتجاهات الخلفاء العباسيين ازائهم، والصراعات المحلية التي حدثت بين حكامها التي انتهت بسيطرة كربوقا وهو احد ولاة الحكام السلاجقة معلنا بذلك بداية سيطرتهم على الموصل، وتناول المحور الثالث اعمال الولاة السلاجقة والصراعات التي قاموا بها ضد الصليبيين، وتطرق المحور الرابع الى دور حكام الاتابكة الزنكيين في الموصل، وتطرق المحور الخامس والاخير الى ولاة الموصل الذين توالوا على حكمها في عهد السيطرة المغولية(٦٦٠-٧٠٠هـ/١٢٦١-١٣٠٠م) الذي تميز عن بقية المحاور المذكورة اعلاه بقلة وجود علاقة ما بين العلماء واولئك الولاة بسبب السياسة التي مارسوها من تخريب ودمار، مما ادى الى عدم تواصل اغلب العلماء معهم .

وعرض الفصل الثاني علاقة العلماء مع حكام الموصل خلال فترة البحث في الجانب العلمي، الذي شمل عدة فقرات ابرزها علاقة السلطة مع الشعراء ومجالسهم لغرض التقرب من حكام الموصل والحصول على مكاسب مادية، فالبلاطات انذآك كانت مليئة بالشعراء ، وكذلك انشاء دور العلم(المكتبات) من قبل العلماء ، وتأليف الكتب واهدائها لحكام الموصل، ودور العلماء في تعليم ابناء الحكام، واسهامات السلطة في بناء المؤسسات التعليمية مثل بناء المدارس والربط .

وركز الفصل الثالث الموسوم بعلاقة العلماء مع حكام الموصل في الجانب الاداري ما بين القرنين الرابع والسابع الهجريين/العاشر والثالث عشر الميلاديين، على الوظائف والمناصب الادارية التي تولاها العلماء للسلطة الحاكمة في الموصل، مثل منصب القضاء، والوزارة، ونواب القلعة، فضلا عن كتاب الدواوين.

وتحدث الفصل الرابع عن اثر علاقة العلماء بالسلطة ودورهم السياسي والعسكري، اذ ركز على سبع فقرات هي السفارات، المشاورات، الخطباء، الوعاظ، الافتاء، الدور العسكري الذي قام به العلماء، وختم الفصل بفقرة تقييم علاقة العلماء مع حكام الموصل خلال فترة البحث، اذ بلغ عدد العلماء الذين اتصلوا بالسلطة ثلاثة عشر ومئة عالماً برعوا في مجالات العلم والمعرفة المختلفة على مدى أربعة قرون من الزمن، وكانت طبيعة هذه العلاقة اما علمية متمثلة بالتدريس والتعليم والتأديب وتأليف الكتب، او ادارية تجسدت في تولي مناصب مهمة في الدولة كالقضاة والكتاب والوزراء او نواب عن الحاكم الفعلي في الموصل، او سياسية مثل السفارات، فضلا عن المشاركة الفعلية في الحروب لبعض العلماء، توزعوا كالاتي : برز في الدولة الحمدانية ثلاثة وعشرون عالماً ، وظهر في الدولة العقيلية اربعة عشر عالم، وبلغ عدد العلماء في عهد السيطرة السلجوقية ثمانية علماء فقط، وذلك بسبب قصر فترة حكمهم التي لم تدم اكثر من

اثنين وثلاثين سنة التي شهدت نزاعات عدة حول السلطة، بينما زاد عدد العلماء في عهد الدولة الاتابكية الى ستون عالما .

وختمت الرسالة بخاتمة ضمت ابرز النتائج التي توصل اليها الباحث من ابرزها: اهتم العلماء بالعلوم النقلية اهتماما كبيرا، اذ اشتهر اغلبهم بعلم الحديث وعلم الفقه، فضلا عن الادب بشقيه النثر والشعر، وهذا ما اهلهم لتولي مناصب مهمة في الدولة مثل القضاء والوزارة، اما العلوم العقلية فكان الاهتمام بها قليلا مقارنة بالعلوم النقلية، لأنها علوم وافدة على الحضارة العربية والاسلامية، وليست علوم اصيلة مثل علم الحديث ، فكان الاهتمام بها مرهونا بتوجهات الحكام في الموصل.

كما كان لبعض العلماء عدة مهام يقومون بها ولأكثر من حاكم، مما يدل على توجهات السلطة الحاكمة للبحث عن المهارات الفردية للعلماء الكفؤيين وتوظيف خبراتهم في ادارة الدولة وتفاصيلها، ولم يتخذ العلماء موقف المتفرج امام الصراعات الداخلية التي كانت تهدد امن مدينة الموصل وسلامتها، وبالتالي يؤدي الى انشغال الحكام عن مجاهدة الصليبيين، اذ تولوا مناصب حساسة وعملوا بصفة سفراء ومستشارين وكان لهم دور كبير في فض الكثير من المنازعات القائمة بين الحكام والملوك في بعض البلدان الاسلامية حرصا منهم على تماسك المسلمين ووحدتهم تجاه عدوهم.

كما الحقت الرسالة بأربعة ملاحق لعلماء الدول الحاكمة في الموصل خلال فترة البحث تضمنت اسم العالم وسنة وفاته او ولادته، والعلم الذي برع فيه، وطبيعة الوظيفة التي شغلها ذلك العالم واسم الحاكم الذي عمل معه، واعتمدت الرسالة على العديد من المصادر والمراجع والرسائل والاطاريح الجامعية ، يأتي في مقدمتها كتاب(تاريخ الموصل) في جزئه الثاني لابي زكريا الازدي(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)، وكذلك كتاب(المنتظم في تاريخ الملوك والامم)لابن الجوزي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، وايضا كتاب(الكامل في التاريخ) لابن الاثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الذي اعتمد عليه في جوانب مختلفة من الرسالة التي تعد جهداً يضاف الى الجهود العلمية المقدمة الى المكتبة لإعطاء صورة واضحة عن تاريخ مدينة الموصل.

الباحث عامر سالم حساني

من أخبار المخلفات والمطمورات الحربية في الموصل أيام زمان

مع اندلا ع الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ وقفت الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا ضمن دول المحور حيث كانت العلاقة متينة بين الدولتين وهذا أمر معروف ومشهور . ومدينة الموصل في ذلك الزمان كانت خاضعة للحكم

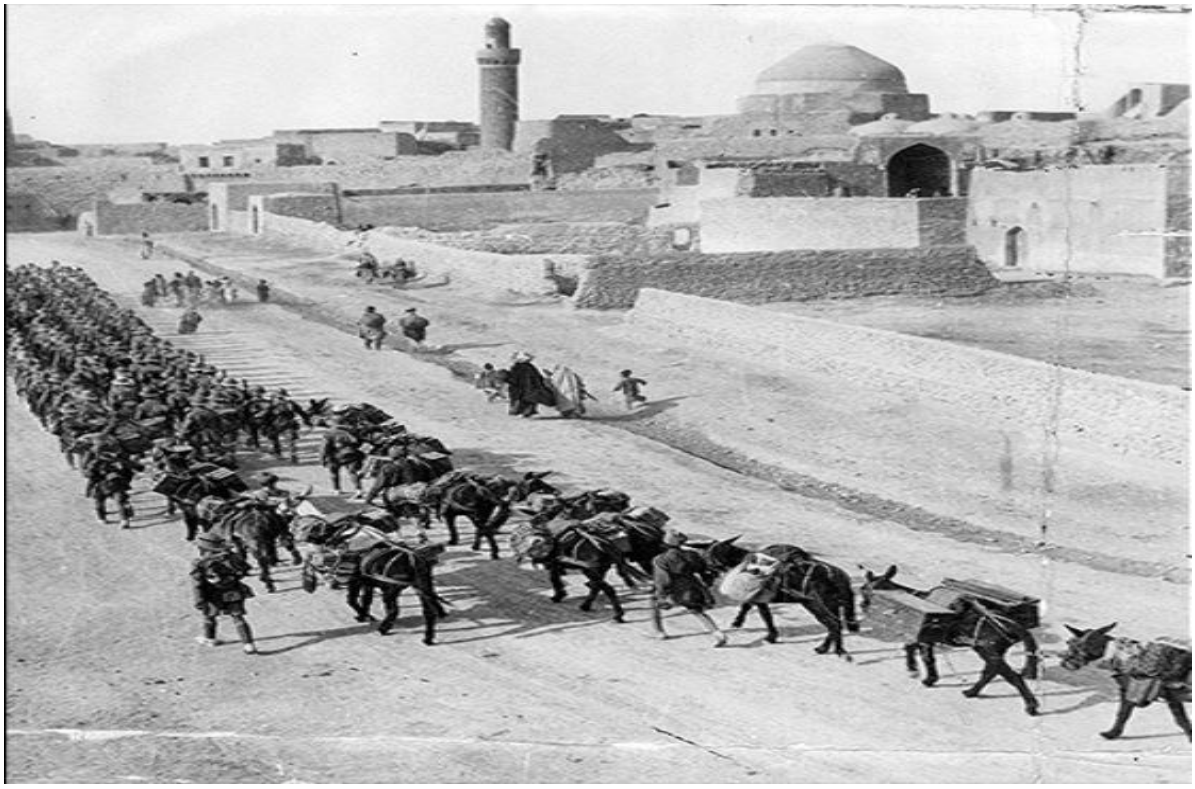

العثماني فكان للقطعات العسكرية العثمانية وجود فيها إضافة لبعض قطعات رمزية من الألمان وحيث أن هذا الوجود يقتضي وجود معسكرات وثكنات لهذه القطعات فلا بد من وجود مخازن للأسلحة والاعتدة. مع خسارة دول المحور لحربها الكونية ضد دول الحلفاء وتقدم الجيش الإنكليزي لاحتلال الموصل ومع انسحاب القطعات العثمانية والالمانية من الموصل تركت هذه القوات خلفها كثيراً من المخلفات والمطمورات الحربية والألغام التي كانت زرعتها هذه القوات لعرقلة تقدم الجيش البريطاني وقد بقي كثير من هذه المخلفات متروكا ولم يرفع.

وبعد دخول الجيش الإنكليزي الموصل وإحكام سيطرته على المدينة ربما حاول جمع هذه المخلفات الحربية والألغام وإتلافها بمساعدة بعض الأهالي والمتعهدين . وطرق التخلص من المخلفات الحربية : كان يتم التخلص من هذه

المخلفات الحربية عند العثور عليها بطريقين الأول : جمعها والذهاب بها بعيدا عن مدينة الموصل القديمة وسكانها ومن ثم إحراقها وتفجيرها. حيث نقف على الخبر الآتي المنشور في أحد أعداد جريدة الموصل الصادر في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٢٦ وتحت عنوان { إنفجار قنابل } يقول الخبر } : سمع نهار السبت الماضي نحو الساعة العاشرة زوالية صباحا دوي هائل على إثر إنفجار قنابل بعيدا عن المدينة وكانت السلطات العسكرية البريطانية قد ألقت هذه القنابل غير الصالحة للاستعمال في بئر بالقرب من وادي عين الدير وأتلفتها بإلقاء النار فيها.

الثاني : رمي هذه المخلفات إن كانت واحدة أو قليلة العدد في نهر دجلة مباشرة من ذلك ما نشرته جريدة الموصل في العدد ١٤٨٣ ، الأربعاء ١٣ حزيران سنة ١٩٢٨ تحت عنوان (قنبلة قديمة مطمورة } : (عثر أحد العمال على قنبلة قديمة في كرخان حمام العلا . فأتى رجال الشرطة واستخرجوا هذه المفرقعة الجهنمية الكبيرة الحجم وألقوها في النهر ومن المحتمل أن أفراد الجيش في زمن الحرب الكونية قد دفنوها في هذه المحلة لنوايا لم تزل لدينا مجهولة . { ومع حملات التخلص من هذه المفرقعات وبقايا المطمورات الحربية والمفرقعات بقي بعض منها تحت التراب لا تراه الأعين وبما أن الموصل كان يغلب عليها الطابع الزراعي ويعمل كثير من أهلها في الزراعة والحفريات فكان الأهالي عرضة لخطر إنفجار هذه المطمورات وقد دفع البعض منهم حياته وفقد بعضهم أطرافه . وتجدر الإشارة الى أن بعض المواصلة أصيب من باب الصدفة أو نتيجة عمله في رفع هذه المخلفات لضعف الخبرة وعدم الاخذ بتحوطات الأمان أو أصيب نتيجة عبثه بهذه المخلفات ولهذا صدر تحذير نشرته جريدة الموصل في عددها المرقم ٩٦٢ والصادر يوم السبت ١٨ نيسان ١٩٢٥ } : ننبه جميع الأهالي سيما البندقيين (توكمجية) أنهم يستوجبون المحاكمة وفقا للمادة ١٩٩ من قانون العقوبات البغدادي إذا وجدوا – في وقت كان – مشتغلين أو متشبثين لتغيير قنابل المدافع أو أي قوان أو فتيلة نارية كانت – ضابط تفتيش شرطة الموصل ساركون . { هذه طائفة من الأخبار النادرة متعلقة بحوادث إنفجار مخلفات حربية ومطمورات ومفرقعات وقعت في الموصل –1 : تحت عنوان { قتيلا المفرقعات } نشرت جريدة الموصل في عددها الصادر في ١٥ كانون الاول ١٩٢٣ ما يأتي } : بلغنا أن جنديين من قطعات الليوي قد حفرا في الأرض أمس مساء في موقع الطوبخانة في الغزلاني فعثرا على مستودع مفرقعات – من وقت الالمان – الذي إنفجر لساعته ، فسُمع لتلك (البومبات) دوي هائل كدوي الصاعقة وماتا للحال –2 . { وتحت عنوان { ضحايا المفرقعات المطمورة } نشرت جريدة الموصل في عددها المرقم ٨٥٧ الصادر في يوم الخميس ١٤ آب ١٩٢٤ } : قصد أمس مساء المدعوان صادق بن أحمد (لقبه غير واضح) من محلة جامع خزام وابراهيم بن سعيد سلّومي من محلة شيخ أبو العلا أرض الأكوار بالقرب من العنّاز في باب الجديد . وبينما كانا يحفران في تلك الأرض إذا بقنبلة مطمورة منذ زمن إنسحاب الأتراك والألمان عن الموصل قد إنفجرت بغتة بوجه الرجلين المذكورين فوقع أحدهما مائتا مهشما ونقل الثاني إلى المستشفى الملكي حيث مات هناك على أثر جروحه الخطرة–3 . { وفي نفس الشهر أعلاه وفي العدد المرقم ٨٦٠ الصادر في يوم الأربعاء ٢٠ آب نشرت الجريدة نفسها وتحت عنوان { ضحية المفرقعات أيضا } : { ذهب أمس داؤد بن سليم من محلة جوبة عكيدات في الموصل إلى موقع قضيب البان للحفر على مهمات حربية علم أنها مخفية هناك منذ زمن الألمان والأتراك وبينما هو يحفر إذ إنفجرت قنبلة فأحدثت دويا هائلا إرتعدت منه المدينة وأصابت رأس العامل ويده ورجله فمات حالا . وقد هرع رجال الشرطة إلى محل الواقعة وأرسلوا الجثة إلى المستشفى الملكي بعد أن إتخذوا التدابير اللازمة

لعدم تكرار هذه الحادثة –4 . { نشرت جريدة فتى العراق في عددها ١٣٥ الصادر في ٢١ آب ١٩٣٥ تحت عنوان { إنفجار } : { ! جلب الشرطي { رقم ١٢٦ قاسم داود) إلى مركز شرطة البلدة الشخص المدعو هادي قوّاص وأفاد أنه على أثر سماعه صوت إنفجار قنبلة في الدكان الواقعة مقابل المدرسة الثانوية والتي تعود إلى هادي المذكور هرع إلى محل الحادثة فوجد أن المومى إليه هادي ملقاً على الأرض وفي الحال نقل إلى المستشفى للإسعاف والتداوي وتبين أن شظايا القنبلة قد أصابت أصابعه فبترت بعضها وكذا أصابته في رأسه وعليه فقد شرعت الشرطة بإجراء التحقيق لمعرفة أسباب الإنفجار –5 . { نشرت جريدة الموصل في أحد أعدادها الصادرة في الحادي عشر من أيار عام ١٩٣٦ وتحت عنوان { إنفجار مطمورات حربية في قضيب البان } جاء فيه } : حدث أمس مساء نحو الساعة السادسة ونصف زوالية إنفجار في موقع قضيب البان حيث كان العملة تحت أوامر المتعهدين لاستخراج المطمورات الحربية التركية – الألمانية . وتفاصيل هذه الكارثة أن أربعة من العمال أرادوا تسوية شغلهم بعد ذهاب مراقب الحفر وبينما كان أحدهم ينقل المفرقعات والقنابل المطمورة إلى المستودع إذا بقنبلة قد سقطت فجأة فانفجرت ومعها ١٥ قنبلة أخرى وكميات كبيرة من البارود الذي كان محفوظا في المستودع فنشبت النيران وتكاثفت غيوم الدخان وأخذت شظايا القنابل تتطاير إلى الحقل المجاور فأحرقت زرعه . فذهب نتيجة هذا الإنفجار ثلاثة عمال وهم ابراهيم بن ايشو من أهالي تخوما وعلي بن اسماعيل من أهالي سليمانية وعامل ثالث موسوي لم يوجد له أثر لأن القنابل قطعت أعضاءه إربا إربا أما العامل الرابع المدعو رحيم بن علي من أهالي سليمانية فقد أصابته جروح ليست بخطيرة في آذانه وهو الآن في المستشفى . وحينما سمع الطلقات هرع رجال الشرطة لمحل الحادث ونقلوا الموتى والمجروح للمستشفى الملكي–6 . { تحت عنوان { مقتل شخص وجرح ٣ أشخاص } نشرت جريدة الرقيب الموصلية في عددها ٧٤ الصادر في كانون الثاني عام ١٩٣٨ الآتي : }بتاريخ ٨ / ١ 1938 /بينما كان الشخص المدعو عبد بن سليمان ورفاقه حسين بن فارس ومعروف بن قادر وخلف بن سلطان يشتغلون بتكسير الأحجار لدى شركة القطار في أراضي جهينة بواسطة الماكينة والمفرقعات إذ إنفجرت إحدى المفرقعات فأصابت المرقوم عبد فقتلته حالا وجرحت رفاقه الثلاثة ولدى التحقيق ظهر من إفادة المجاريح أن المفرقعة إنفجرت قضاء وقدراً وأصابتهم فارسلوا جميعهم إلى المستشفى الملكي لفحص المتوفي وإسعاف المجاريح الثلاثة والتحقيقات جارية –7 . { نشرت جريدة العمال في عددها ٩٤ الصادر في ٧ أيلول ١٩٣٢ وتحت عنوان } إنفجار قنبلة } الآتي } : إنفجرت قنبلة أمس في سوق الجمعة سُمع لها دوي هائل في المدينة وقد إهتمت الحكومة للبحث عن الفاعل ولكنه لم يُعرف حتى الآن مَن هو–8 . { نشرت جريدة الموصل في العدد ١٤١٦ ، السبت ١٩ أيار سنة ١٩٢٨ تحت عنوان (إنفجار قنابل مطمورة } : (إنفجرت – من حرارة الشمس – خمسون قنبلة في مخزن القنابل المطمورة في قضيب البان العائدة لأحد المتعهدين لإستخراج القنابل التي دفنها الأتراك والألمان في بلدتنا حين إنسحابهم . وقد سُمع لهذا الانفجار دوي شديد ولله الحمد لم تقع أيّة خسائر بالأموال او النفوس}.

مصادر المقال :

(١) أعداد متفرقة من جريدة موصل
(٢) أعداد متفرقة من جريدة فتى العراق
(٣) أعداد متفرقة من جريدة الرقيب البغدادية
(٤) أعداد متفرقة من جريدة العمال

م.د.حنان عبد الخالق علي السبعاوي
مركز دراسات الموصل

مسجد الشيخ الحاج احمد السبعاوي
بين عبق الماضي واعماره في الوقت الحاضر

امتازت مدينة الموصل بكثرة جوامعها ومساجدها عبر العصور التاريخية الاسلامية والتي تعد محل عبادة المسلمين فضلاً عن اعتباره مركزاً لنشر العلم والمعرفة وملجأً للغرباء وخاصة من الطلاب والعلماء ومن هذه المساجد مسجد الشيخ احمد السبعاوي الذي بُنِيَ تقريباً في سنة (١٢٧٥هـ/١٨٥٨م)، وبالرغم من انه مسجد صغير وغير مشهور، إلا انه تكمن اهمية بمكانته لدى سكان الموصل ولاسيما عشيرة السبعاويين وبالتكية المشهورة فيه .

ويقع هذا المسجد في محلة رأس الكور في الموقع المسمى تل قليعات، وسمي بمسجد الشيخ احمد نسبة الى بانيه الذي يعد من اعلام رجال الدين في الموصل، وهو السيد احمد بن السيد سليمان بن السيد عيسى السبعاوي، كان والده سليمان سوري المولد، وقد ترك سوريا وهاجر الى العراق في حدود سنة (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) وسكن قرية الكنّش على نهر الزاب ثم انتقل الى قرية القصر على نهر دجلة وتوفي في قرية يرغنّتي القريبة من الموصل وقبره فيها .

اما ابنه الشيخ احمد فولد في حدود سنة (١٢٣٦هـ/١٨٢٠م) وهو من المشايخ المشهورين والعلماء أهل الفتوى المعدودين في الموصل، وقضى شطراً من حياته الاولى في السفر والتجوال لطلب العلم والسياحة، كعادة الصوفية للتجرد والانقطاع الى الله تعالى، فقد ترك الموصل وهو شاب، وجاور حضرة الرسول مُحَمَّد (ﷺ) في المدينة المنورة حوالي سبع سنوات ثم انتقل الى تركيا وسكن فيها حوالي سبع سنوات حيث اخذ من علمائها، ثم عاد الى الموصل وسكن محلة راس الكور حيث اشترى له داراً كانت عائده للشيخ علي العزاوي ثم تزوج فيها ورزقه الله ثلاثة اولاد وابنة واحدة وهم هاشم الذي يُكنى به ولم يعمر طويلاً حيث مات وهو شاب صغير ثم الشيخ سليمان والشيخ مُحَمَّد امين والشيخة امينة . وقد نشأ الشيخ احمد نشأة دينية وعلمية وكان رجلاً صالحاً واشتهر في الموصل لكونه حجة في الافتاء ومرجعاً للعلماء في الموصل عندما تستعصي عليهم المسائل حيث له تلاميذ ومن اشهرهم الشيخ حسن العلكاوي، السيد حسين البدراني، السيد خضر السبعاوي، السيد شريف النعيمي، السيد عثمان القليجي، الشيخ علي خلف السبعاوي . وفضلاً عن ذلك اخذ الطريقة القادرية من الشيخ نور الدين البريفكاني كما اخذ الطريقة الرفاعية واشتهر بها ودخل الخلوة ثم تصدر للارشاد والتدريس وقبول المريدين في تكيته المشهورة في مسجده حيث كان يرتادها اهالي الموصل وكثير من اهل القرى والارياف .

وكانت له كرامات ومنها الرقية لمختلف الامراض فما دخل احد تكيته الا وشافاه الله تعالى بدعائه.

وأما وفاة الشيخ احمد فكانت في شهر صفر من سنة (١٣١٢هـ/١٨٩٤م) ودفن في مسجده في محلة راس الكور، وقد ارخ وفاته احد الشعراء بهذين البيتين اللذين كتبا على الحجر الموجود فوق القبر وهما :

قف خاضعاً ان زُرت روض مقامه ودع الخواطر والفؤاد مُجردُ

فلقبره رضوان جاء مؤرخاً والشيخ احمد في الجنان مُمجدُ

وقد قال الشيخ الشاعر حسن العلكاوي الموصلي مدّاح الرسول (ﷺ) قصيدة في رثاء الشيخ احمد السبعاوي مطلعها :

يا أهل قليعات والمكاوي كلكم نوحوا على السبعاوي

واستمر هذا المسجد قائماً وجرى عليه توسيع واعمار على نفقة المتبرعين والمحسنين وكان ذلك في عام ٢٠١٢م، وفتحت فيه مدرسة دينية لتعليم القرآن الكريم حيث تم تعيين إمام الجامع من قبل دائرة اوقاف نينوى وهو حسين شفاء النعيمي، فتجملت المحلة به وبروحانيته وبالمكانه الدينية لهذا المسجد الى سنة ٢٠١٤م تلك السنة المشؤومة التي احتل فيها داعش الموصل ودمّر ما دمّر فيها من الجوامع والمساجد العريقة بحضارتها وتاريخها، فتعرض هذا المسجد للهدم والتدمير على يد هؤلاء العصابات الاجرامية ثم أتت الحرب للقضاء على داعش سنة ٢٠١٦م والتي احرقت الاخضر واليابس في المدينة فلم يبقى لهذا المسجد اثر وبعد انتهاء الحرب وتحرير المنطقة من داعش، بدأت المدينة تنتفض شيئاً فشيئاً على يد سواعد ابنائها، فكان ان بدأ اعمار هذا المسجد، وبعد الاتصال بالجهات المعنية لمحافظة نينوى وبكتاب تأييد من مديرية اوقاف نينوى حول رفع الانقاض، الذي صدر في الشهر السابع من سنة ٢٠١٨م تم رفع الانقاض من قبل محافظة نينوى، وتركت ارض المسجد بدون بناء ولغاية عام ٢٠٢٠م، ثم بدأ اعمار المسجد بتاريخ ٢٠٢٠/٩/٢٨ حيث قامت مجموعه من العمال بازالة الاتربه المتراكمة من ارضية المسجد بحدود عمق متر الى متر ونصف تقريباً وحفر السرداب الذي فيه الضريح لاجل ازالة الانقاض من داخل السرداب بعمق متران ونصف تقريباً وطول ١٧ متر وعرض ٧ امتار . ومن الجدير بالذكر ان ضريح الشيخ احمد السبعاوي بقى مثل ما كان عليه سابقاً وقد تم بناء السرداب بالكونكريت المسلح وارضية السرداب والجدران، لان الاتربة والانقاض التي كانت حول المسجد كانت بارتفاع بحدود اربع امتار او اكثر، والصور المرفقة تبين بناء السرداب وصب الجدران والسقف اضافة الى بناء المسجد الذي فوق السرداب، علماً بان مصاريف بناء الجامع من تبرعات المحسنين والخيرين لا سيما عشيرة السبعاويين وقام بالاشراف على البناء الشيخ خليل ابراهيم العبود السبعاوي، وهي صدقة جارية في ميزان حسناتهم . وقد شجع اعمار هذا المسجد الاهالي القاطنين حول المسجد الى اعمار بيوتهم تزامناً مع إعمار المسجد .

منصة الشيخ ابو
هاشم قدس الله
سره

أ.م.د.عمر أحمد سعيد
جامعة الموصل/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

عرض رسالة ماجستير عن (المسكوكات الحمدانية)

نحاول في هذا المقال تقديم عرض لرسالة الماجستير الموسومة : (المسكوكات الحمدانية) والمُقدمة من قبل الطالبة ايمان عدنان العزاوي ،والتي نوقشت في قسم الاثار في كلية الآداب بجامعة بغداد سنة ١٩٨٥.وكانت بإشراف الدكتور ناهض عبدالرازق دفتر.اما اعضاء لجنة المناقشة فتضمنت كل من الدكتور صلاح حسين العبيدي والدكتور محمد باقر الحسيني والدكتور عبدالعزيز حميد سالم رئيس لجنة المناقشة.

وقد شملت محتويات الرسالة على مقدمة وخمسة فصول وخلاصة ، فضلاً عن المصادر والملاحق. تناولت الباحثة في المقدمة عرضاً للموضوع من حيث أهميته واسباب اختياره مع تقسيمات له.

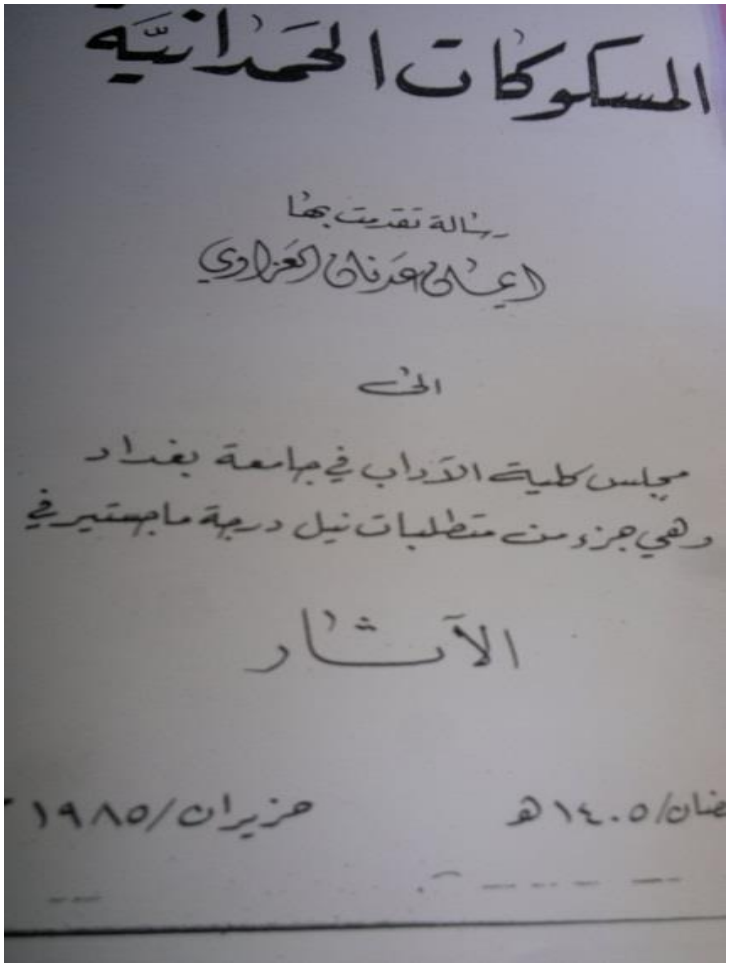

ودرست الباحثة ٤١٣ مسكوكة حمدانية ، منها ٩٠دينارا و٢٢٣ درهما، فضلاً عن ٣٠٩ مسكوكة محفوظة في المتحف العراقي ، اما الباقي فكانت موزعة في باقي مدن العراق وبقية مدن الوطن العربي.

في الفصل الاول تحدثت الباحثة عن تاريخ الحمدانيين وعن اصولهم ونسبهم الى جدهم ابي العباس بن حمدون والذي ينتسب الى قبيلة بني تغلب بن وائل ، ثم تناولت الباحثة دور جدهم حمدان وكيف وصل الى سدة الحكم. وعلاقته بالخلفاء العباسيين، والتطرق الى اسرة ال حمدان ومنهم الحسين بن حمدان حيث استخدمه الخليفة في تأديب القرامطة في بلاد الشام، ثم استخدامه في اخضاع الطولونيين في مصر، ومحاربته لثوار من قبائل العرب، وفي

هذا الفصل تكلمت عن دور الحسين بن حمدان في خلع الخليفة العباسي المقتدر بالله وتولية ابنه المعتز، ثم التطرق إلى دور الخلافة العباسية في العفو عن الحسين بن حمدان واعطاءه ولايات تابعة للخلافة العباسية كديار ربيعة وديار بكر، وتكلمت عن كيفية القبض على الحسين وعلى بقية افراد بيته وزجهم بالسجن مع اتهامه بالتآمر على الخلافة وقتله، وبعض من أفراد الاسرة الحمدانية وقتلهم ومنهم ابو الهيجاء عبدالله بن حمدان حيث تناولت الباحثة قيام الخليفة الى اعطاء الاوامر الى عبدالله بن حمدان بإخضاع الثوار في ولاية الموصل وكيفية العودة الى حكم الموصل، ثم اشتراك ابي الهيجاء واخوته في دفع خطر القرامطة عن بغداد، واشراكهم في حادث خلع الخليفة المقتدر بالله، ثم التطرق الى العلاقة بين مؤنس المظفر والحمدانيين حيث كانت تربطهم علاقة جيدة.

وشمل الفصل ايضا تأسيس الامارة الحمدانية في الموصل من حيث وصول الحسن بن عبدالله الى حكم الموصل والعمل على توسيع ملكه ولاستيلاء على ديار بكر ثم ظهور علي بن عبدالله على مسرح الحياة السياسية الحمدانية وتولية بعض الاعمال، ثم تطلع الحمدانيون للاستيلاء على زمام السلطة في بغداد من حيث اصطدام امير الامراء بجكم بالحسن بن عبدالله عما طلبه في دفع الخراج، والتطرق إلى احوال الخلافة العباسية قبيل تولية الحسن بن عبدالله امرة الامراء ثم ولايته لهذا المنصب. ثم التحدث عن سياسة ناصر الدولة في بغداد، ودوره في توطيد الأمن والسلام والوظائف العليا في عهده، وفي هذا الفصل شمل الكلام عن عودة الحمدانيين الى الموصل والاسباب التي حملت ناصر الدولة على ترك بغداد والعودة الى الموصل، كما سلطت الضوء على علاقة امراء بغداد بالحمدانيين في الموصل مثل توزون وابن شيرزاد وموقفهم من الحمدانيين، وعلاقة الحمدانيون مع البويهيين، وشمل الكلام عن الايام الاخيرة لناصر الدولة الحمداني واشتراك اولاده في الحكم معه، ثم سجنه ونهايته. وتناولت الباحثة حلفاء ناصر الدولة وهم ابناءه لاسيما مسألة الحرب التي نشبت بين ابي تغلب ابن ناصر الدولة والامير البويهي عز الدولة، وتطرقت ايضا الى نهاية الحمدانيين في الموصل وسقوطهم.

اما عن الحمدانيين في حلب فتحدثت الباحثة عن سيف الدولة الحمداني قبيل امارته في حلب، وهو الابن الثاني لابي الهيجاء عبدالله، ثم التركيز على احوال بلاد الشام قبيل دخول سيف الدولة الى حلب والسيطرة عليها ، وعلاقته بالدولة الاخشيدية بمصر وكذلك التطرق الى علاقته بالبيزنطيين، مع التركيز على اخر ايام سيف الدولة. وعرضت الباحثة ايضا سياسة سيف الدولة المالية والحربية وبعض مظاهر حكمه وحياته ، ثم التكلم عن الامارة الحمدانية في حلب بعد سيف الدولة مثل سعد الدولة ابو المعالي شريف وعلاقته بالروم واحواله الداخلية وعلاقته بالفاطميين. وايضا من بعده كان سعيد أبو الفضائل سعيد. واخيراً وليس اخراً الحديث عن سقوط الدولة الحمدانية في حلب بمقتل ابو الفضائل وكان ذلك سنة(٣٩٢هـ/١٠٠٢م).

اما الفصل الثاني فشملت المسكوكات العربية قبل الحمدانيين فتحدثت الباحثة على النقود من فترة العراق القديم وحتى تولي الحمدانيون حكم الموصل، فتطرق الى سك العملة في العراق القديم لاسيما عند البابليين ثم تطرقت في الكلام عن العملات عند العرب قبل الاسلام وتعاملهم بالدراهم الساسانية لاسيما العراق، واشارت الى المسكوكات قي عصر الرسالة، ثم الانتقال في الكلام عن النقود في عصر الخلفاء الراشدين. اما العصر الاموي فاستمر التعامل بالدراهم

الفضية والدنانير الذهبية. وشمل العصر العباسي تطوراً في سك العملات النقدية من عهد الخليفة ابو جعفر المصور وحتى عهد الخليفة المعتمد على الله.

في حين أن الفصل الثالث كان عنوانه الدينار الحمداني طرزه وقوالبه حيث اهتم الحمدانيون من خلال استقرارهم بالعاصمة بغداد عامة والموصل بخاصة بالأمور الاقتصادية لاسيما مسالة العملة وسكها وصناعتها على شكل قوالب، منها قوالب الطراز الاول الوجه لدنانير مدينة السلام سنة ٣٣١هـ، وايضا دينار الموصل والقلعة لسنة ٣٣٢هـ، وعندما ابتعدوا الحمدانيون عن العاصمة بغداد انقطعت الدنانير الحمدانية بعد سنة ٣٣٢هـ، لكن سنة ٣٣٤هـ تمكنوا من سك العملات لاسيما في عهد الخليفة المطيع لله عندما دخلوا بغداد مرة ثانية. وكذلك هناك دينار ضرب في الموصل سنة ٣٥٩هـ،واخر سنة ٣٦٠هـ.

اما الفصل الثالث فشمل الدرهم الحمداني طرزه وقوالبه وأول درهم ضرب كان سنة ٣٣٠هـ في عهد الخليفة المتقي لله عندما تقلد الامير ناصر الدولة الحمداني منصب امير الامراء، واستمر ضرب الدراهم الحمدانية حتى سنة ٣٨٩هـ، وبلغ اعداد هذه الدراهم ٣٢٣درهما .٢٢٣درهم محفوظ في المتحف العراقي، ودرهمان محفوظان في متحف الموصل، ودرهم واحد محفوظ في متحف اربيل، فعرضت الباحثة مراحل ضرب الدراهم ، منها دراهم مدينة السلام لسنة ٣٣٠هـ،ودراهم الموصل لسنة ٣٣٠هـ ،وسنة٣٣٢هـ وسنة٣٣٣هودراهم الموصل سنة ٣٣٤هـ،ثم درهم الموصل لسنة٣٣٨هـ،ودرهم الموصل سنة ٣٤١هـ وسنة٣٤٢هـ،وسنة ٣٤٣هـ،ودرهم سنة ٣٤٥هـ وسنة ٣٤٦هـ،ودرهم سنة ٣٤٨هـ،وسنة ٣٤٩هـ وهناك دراهم كثيرة انتهت الى درهم الموصل سنة٣٦٢هـ.ثم تناولت الباحثة دراهم نصيبين من سنة ٣٣٠هـ إلى سنة٣٦٢هـ. اما دراهم فلسطين فكان درهم سنة ٣٣٠هـ ودرهم سنة٣٣١هـ. ودرهم الكوفة سنة ٣٣١هـ ودرهم واسط سنة ٣٣١هـ.ودرهم قلعة حلب سنة ٣٣٢هـ،ودراهم حلب سنة ٣٣٤هـ وسنة٣٤٠هـ وسنة ٣٨٩هـ ودرهم حران سنة ٣٣٤هـ وسنة ٣٣٧هـ ودرهم حمص سنة ٣٣٥هـ وسنة ٣٤٢هـ ودرهم الجزيرة سنة٣٣٦هـ، ودرهم بيزنطة سنة٣٣٩هـ ودراهم ميافارقين سنة٣٤٣هـ، وسنة ٣٤٨هـ وسنة ٣٥٠هـ،ودراهمالرحبة سنة٣٤٨هـ وسنة ٣٤٩هـ وسنة ٣٥٠هـ، ودرهم طرسوس سنة٣٥٤هـ، وكانت هناك خزانة ابي تغلب الحمداني لكن السنة كانت ممسوحة.

وكان الكلام الفصل الخامس عن المدن التي ضربت بها المسكوكات الحمدانية، وهي بغداد والموصل ونصيبين وحلب وفلسطين وواسط والكوفة وحران وحمص وجزيرة ابن عمر وبيزنطة وميافارقين والرحبة وطرسوس والرافقة.

وتضمنت الخاتمة خلاصة الى ما خرجت به الباحثة من استنتاجات ودراسة لهذا الموضوع. واستخدمت الباحثة في هذه الرسالة المصادر والمراجع ،فبلغ عدد المصادر الاولية والمراجع (٥٧)كتاب، اما الكتب الاجنبية فكانت(٩)كتاب. فضلا عن جداول للكنى والالقاب على المسكوكات الحمدانية وايضاً جداول بالأوزان المسكوكات الحمدانية وجداول الزخرفة والحروف على المسكوكات.، فضلاً عن الصور الخاصة بالعملات الحمدانية.

أ.م.د. عروبة جميل محمود
مركز دراسات الموصل

عرض رسالة عن مركز دراسات الموصل

دراسة توثيقية ١٩٩٢-٢٠١٩

قدم الباحث خضر احمد سليمان عثمان رسالته للحصول على شهادة الماجستير من جامعة الموصل/كلية الآداب/ قسم التاريخ لعام ٢٠٢٠ تراوحت عدد الصفحات (٢٧٩) صفحة، وتكمن أهمية هذه الرسالة في التعرف على طبيعة عمل مركز دراسات الموصل بوصفه واحدا من المراكز البحثية الأكاديمية الرائدة في مجال البحث العلمي والأكاديمي في جامعة الموصل، ويهد ف للمساهمة بانجاز البحوث والدراسات العلمية وإبراز دور مدينة الموصل الريادي والحضاري.

وكان موضوع البحث واسع وشامل، ويبدو ان الباحث كان موفقا في اختيار عنوان رسالته التي تناولت طبيعة عمل مركز دراسات الموصل بوصفه واحدا من المراكز البحثية الأكاديمية الرائدة في مجال البحث العلمي والأكاديمي في جامعة الموصل، ويهد ف للمساهمة بانجاز البحوث والدراسات العلمية وإبراز دور مدينة الموصل الريادي والحضاري وكانت بصمات الباحث بارزة في هذا الجهد العلمي من خلال الوثائق والمصادر والمراجع.

تأسس باسم مركز وثائق الموصل عام ١٩٩٢م، لحفظ الأرشفة والملفات القديمة والتي تتعلق بمدينة الموصل للحفاظ عليها من الضياع والتلف، ولتكون تحت يد الباحثين ليسهل عليهم الاستفادة منها.وجاء قرار وزارة التعليم العالي باستحداث مراكز بحثية أكاديمية في العام ١٩٩٠ لغرض توسيع نشاط المراكز البحثية الرصينة، وكذلك دمج المراكز الضعيفة بمراكز أكاديمية أخرى ونقل وثائقها إلى المركز الوطني للوثائق، وقد صدر الأمر الوزاري باستحداث مركز دراسات الموصل، المركز الأكاديمي المتخصص بالدراسات الإنسانية والتاريخية حول مدينة الموصل عام ١٩٩٢.

وفي عام ١٩٩٦م تحول من (مركز وثائق الموصل) إلى تسمية (مركز دراسات الموصل) وهو مركز بحثي أكاديمي متخصص بالدراسات الإنسانية حول تاريخ مدينة الموصل وعموما إن هذا المركز يختص بانجاز البحوث والدراسات العلمية الرصينة وعقد الندوات والمؤتمرات وإصدار المجلات والنشرات العلمية.

تولى إدارة مركز دراسات الموصل أربعة مدراء وهم : د.نمير طه ياسين ود.مؤيد عيدان ود.مزاحم علاوي ود. ذنون الطائي ساهموا بالانجاز العلمي والبحثي من الكشف عن تاريخ مدينة الموصل المجيد من خلال إبراز تاريخها الحضاري منذ الحقب التاريخية القديمة وفترات التاريخ الحديث والإسلامي حتى وقتنا الحالي عبر طرق عدة من أهمها، تدفق الكتب والمجلات والنشرات العلمية والتاريخية والأدبية والاجتماعية...فضلا عن استقطاب الشخصيات الموصلية ذات الأثر

التاريخي والأدبي والفكري والاجتماعي، وفسح المجال لهم من خلال التعبير عن إبداعاتهم وإسهاماتهم في الندوات العلمية المتعلقة بمدينة الموصل.

تألفت الرسالة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وملاحق ومصادر، تناول الفصل الأول المراكز البحثية عالميا وعربيا وعراقيا، وسلط الفصل الثاني إلى نشأة مركز دراسات الموصل وطبيعة الهيكل التنظيمي والإداري والعلمي له، في حين تناول الفصل الثالث إصدارات المركز من الكتب والنشريات، وتطرق الفصل الرابع الأنشطة العلمية للمركز، فضلا عن ان الرسالة تضمنت على جداول مهمة وضحت بشكل دقيق طبيعة الأنشطة العلمية والأدبية للمركز.

تضمن الفصل الأول أربعة مباحث عرض مفهوم المراكز البحثية عالميا وعربيا وعراقيا، ففي نشأة المراكز البحثية عالميا تناولت الأدوار والدراسات والتحليلات التي قامت بها تلك المراكز البحثية التي شكلت البؤرة الأساسية لصياغة السياسة العامة للدولة، وكيف برزت أهمية تلك المراكز في القرن الثامن عشر وما يعرف ب(الكراسي العلمية)، وانتهت بتصنيفها على مراكز حكومية وخاصة وأكاديمية، في تناول المبحث الثاني نشأة المراكز البحثية عربيا كانت الحاجة لها كبيرة لوجود الكثير من المشاكل السياسية والاقتصادية وما تعانيه من مخالفات الاستعمار إذ برز أول مركز بحثي عربي هو معهد البحوث والدراسات العربية تبعته مراكز عدة في أقطار الوطن العربي وتم توضيح أهمية تلك المراكز البحثية وإبراز المهام العلمية والبحثية والاستشارية التي قدمها لصناع القرار والحكومة.

أما الفصل الثاني فقد عرض تأسيس مركز دراسات الموصل (١٩٩٩-٢٠١٩) وقسم إلى ثلاثة مباحث تناول المبحث الأول فكرة تأسيس مركز دراسات الموصل بموجب قرار وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والدور الذي مارسه المركز في جميع الوثائق المهمة وحفظها وتطور عمل المركز وتغير اسمه من مركز وثائق الموصل إلى مركز دراسات الموصل والتعريف بالمركز وأهدافه وعلاقته بالمجتمع.

وعرض المبحث الثاني الهيكل التنظيمي للمركز ومهام مديره ومجلس إدارته وابرز اختصاصات مجلس الإدارة وصلاحياته ومديرو المركز للمدة مابين (١٩٩٩-٢٠١٩). وتناول المبحث الثالث مجلس إدارة المركز وملاكه الإداري والكادر الوظيفي الإداري له وتقسيماته والتوصيف الوظيفي للملاك الإداري والكادر التدريسي والتوصيف الوظيفي والتخصصي للفريق البحثي وعمل الباحث والأقسام العلمية لقسم الدراسات التاريخية والأدبية واللجان العلمية وهيأة تحرير مجلة دراسات موصلية واللجنة المركزية لضمان الجودة والأداء الجامعي.

وشمل الفصل الثالث الإصدارات العلمية للمركز (١٩٩٦-٢٠١٩) وتكون المبحث الأول من الكتب التي أصدرها المركز مابين (١٩٩٦-٢٠١٩)، وعرض الكتب، وطبيعة المؤلفات وتصنيفها بحسب الموضوعات، وتناول في المبحث الثاني تقسيم النشريات التي كان أبرزها، مجلة دراسات موصلية (٢٠٠١-٢٠١٩)، ونماذج من إعدادها، وأعداد البحوث المنشورة فيها لتدريسي المركز ونشرة قراءات موصلية (٢٠١١-٢٠١٩)، وأعدادها وأعداد البحوث المنشورة فيها لتدريسي المركز، ونشرة أنشطتنا (٢٠١١-٢٠١٩)، وأعدادها.

أما الفصل الرابع والأخير فقد ركز على الأنشطة العلمية للمركز، وتضمن ثلاثة مباحث تطرق المبحث الأول المؤتمرات، وندوات المركز العلمية (١٩٩٣-٢٠١٩)، وعناوين الكتابة التاريخية للندوات المركز، والبحوث العلمية لتدريسي المركز، والحلقات النقاشية (١٩٩٦-٢٠١٩)، والبحوث العلمية لتدريسي المركز في تلك الحلقات، وتطرق في

المبحث الثاني توثيق المركز للشخصيات الموصلية فيديويا، وتوظيف المكتبة الافتراضية في المركز والمكتبة واللقاءات التلفازية، وتناول المبحث الثالث الأنشطة العلمية لمركز دراسات الموصل، وفي داخل العراق مع عدة مراكز في محافظات متنوعة، وفي خارج العراق مع مراكز بحثية وجامعات من دول متعددة أبرزها الدول منها (المملكة الأردنية الهاشمية)، دبي، سوريا، تركيا، جمهورية مصر العربية، المملكة المتحدة انكلترا). وختمت الرسالة باستنتاجات وتوصيات بهدف الارتقاء بواقعه وتطويره وجعله أكثر قدرة على التفاعل الحضاري.

وفي الخاتمة فقد توصل الباحث إلى العديد من الاستنتاجات

١- سعى مركز دراسات الموصل إلى تعميق أداة البحث العلمي بوسائل شتى أبرزها زيادة عدد الباحثين في المركز من حملة الشهادات العليا (الماجستير والدكتوراه) في تخصصات التاريخ والأدب والاجتماع.

٢-شجع المركز باحثيه في الاشتراك بالمؤتمرات العلمية خارج العراق، وقد شارك تدريسو المركز في عدد من المؤتمرات التي عقدت في سوريا والأردن وتركيا ولعدة مرات، إلى جانب المشاركات في المؤتمرات والندوات المحلية داخل العراق في الجامعات العراقية.

٣-أكد المركز أهمية الأرشيف الفيديوي الذي يضم سير الشخصيات الموصلية البارزة والفاعلة ممن اثروا الحياة بانجازاتهم عن مدينة الموصل ضمن تخصصاتهم على الصعد كافة.

٣- وثق المركز علاقاته العلمية مع المراكز البحثية المناظرة داخل العراق وخارجه منها معهد التراث العلمي بجامعة حلب ٢٠٠٨، إذ عقد فيه ندوة مشتركة مع مركزنا عبر تاريخ العلاقات بين الموصل وحلب، إلى جانب ذلك التبادل المعرفي مع مؤسسة جمعية ماجد في دبي ومؤسسة مرمرة في اسطنبول ولا ننسى علاقة مركز دراسات الموصل مع مركز دراسات بابل، ومركز دراسات دهوك، ومركز دراسات الكوفة.

٤-انشأ مركز دراسات الموصل موقعا على الانترنت الذي ساهم بالتعريف باهداف المركز العلمية وكادره البحثي وأهدافه وأنشطته وانجازاته وإصداراته.

٦-أتاح مركز دراسات الموصل للباحثين من خارج الجامعة للمشاركة في الأنشطة العلمية المتعددة التي يقيمها كالندوات والنشريات الخاصة به.

٧-أقام مركز دراسات الموصل الدورات الثقافية الصحفية بالتعاون مع المؤسسات المختلفة ومنها المجلس الأعلى للثقافة والفنون في محافظة نينوى، وجمعية الفنانين التشكيليين في الموصل وأقام المعارض،والمعارض الفنية في أروقة الجامعة، والدورات الصحفية بالاشتراك مع إدارات عدد من الصحف منها صحيفة نينوى وصحيفة المرصاد.

٨- كان للمركز دورا في التنبيه على المخاطر المحدقة بالشواهد التاريخية والحضارية في الموصل عن طريق عقد الندوات المتخصصة ومفاتحة الجهات ذات العلاقة في العراق وخارجه، ومن ذلك الأخطار المحدقة بقلعة الموصل (باشطابيا)، ومئذنة (الجامع النوري)، وما حاق بالعمارة الموصلية والمحلات السكنية والجوامع والمساجد والمدارس والحمامات والخانات والقيصريات والأسواق وغيرها من المفردات العمارة الموصلية ودعاة المؤسسات ذات العلاقة بالتراث كمؤسسة الأغا خان واليونسكو إلى الاهتمام ببقايا الموروث المعماري.

٩- رفد مركز دراسات الموصل المكتبة الموصلية في المركز بالمصادر الحديثة والمؤلفات والرسائل والاطاريح الجامعية والدوريات وبعض الصحف المحلية، وحول إدخال المعلومات المكتبية عن المصادر وعناوينها إلى بيانات الكترونية في جهاز الحاسوب، فضلا عن وجود الجذاذات الورقية.

١٠- عمل المركز على تكريم نخبة من مبدعي مدينة الموصل سنويا (٣٠) شخصية في التخصصات المختلفة بدرع الإبداع للذين أضاؤوا المشاهد الفكرية والعلمية والأدبية والفنية والصحفية والرياضية وفي المجالات الأخرى.

١١- أنجز باحثو المركز ما يزيد عن (٥٠٠) بحث علمي أكاديمي في تخصصات التاريخ الإسلامي والحديث، وموضوعات في الأدب والموروث الموصلي وفي التنمية الاجتماعية ومشكلاتها.

١٢- ادخل المركز المنتسبين كافة من تدريسيين وموظفين في دورات التعليم المستمر من اجل تطوير قابليتهم ومهاراتهم البحثية والوظيفية الذي انعكس على تطوير الانجاز البحثي والوظيفي جنبا إلى جنب.

١٣- أصدر المركز عددا من المجلات العلمية والنشرات، وحصلت مجلة دراسات موصلية وهي مجلة علمية محكمة على الترقيم الدولي لتكون ضمن المجلات المعترف بها، أما مجلة موصليات وهي مجلة ثقافية صدر منها أعداد لا باس بها واستقطبت كتابا وباحثين من خارج الجامعة أسهموا عبر مقالاتهم بإثراء الموضوعات فيها إلى جانب باحثي المركز والجامعة، كما تم استحداث نشريات أخرى، (كإضاءات موصلية)(وقراءات موصلية)و(أنشطتنا) أسهمت جميعا في النشر المعرفي الذي يضطلع به المركز كأحد أهدافه العلمية والثقافية.

١٤- ساهم تدريسيو المركز بإلقاء المحاضرات على طلبة الدراسات الأولية، وكذلك الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه لطلبة الدراسات العليا.

م.د صهيب حازم عبد الرزاق
مركز دراسات الموصل

الشاعر محي الدين بن زيلاق الموصلي

من المعلوم أن مدينة الموصل كانت غنية بأعلامها من مؤرخين، ومحدثين، وقضاة ، وكتاب ، وشعراء، وأدباء، كأبن الأثير، و أبي تمام حبيب بن اوس الطائي وغيرهم، كما أنجبت مجموعةً أخرى من العلماء والأدباء ومنهم الشاعر الموصلي أبن زيلاق.

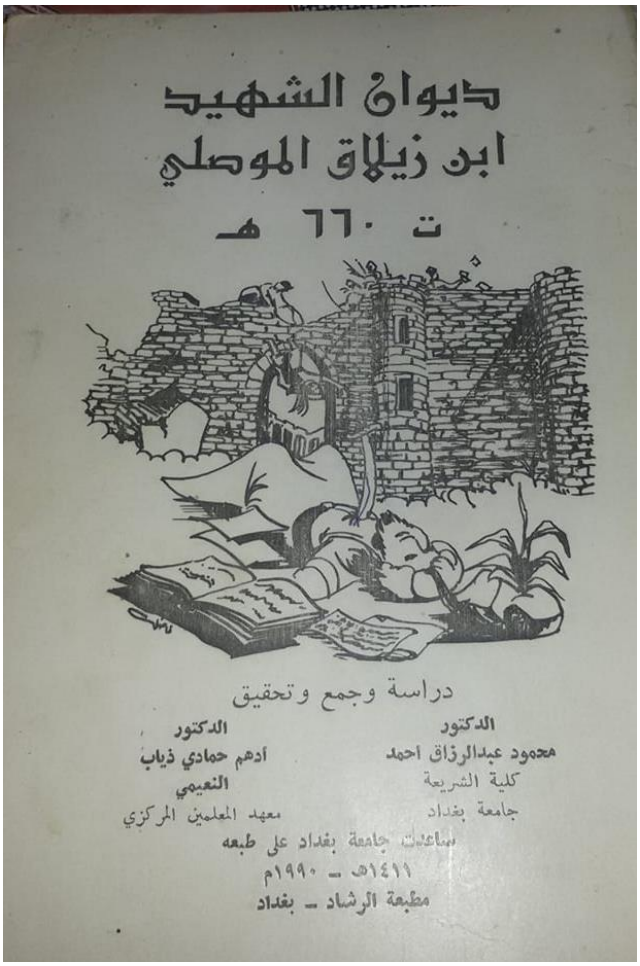

هو محي الدين يوسف بن يوسف بن سلامة بن إبراهيم الهاشمي الموصلي المعروف ب(ابن زيلاق) ينتهي نسبه العربي إلى العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، شاعرٌ وكاتب ولد في الموصل في العام(٦٠٣هـ/ ١٢٠٧م) وتعلم فيها على أيدي خيرة علمائها وأدباءها، وقدأشتغل في كتابة ديوان الانشاء للدولة في الموصل، وقد ذكرته المصادر التاريخية باهتمام، لا سيما كتب التاريخ الإسلامي العام ومنها(مرآة الزمان) لسبط ابن الجوزي، و(البداية والنهاية) لأبن كثير، و(شذرات الذهب) للحنبلي وكتب التراجم ومنها (فوات الوفيات) للكُتُبي، وقد ذُكِرَ عنه أنه عاصر دخول المغول للموصل بقيادة القائد المغولي سنداغو في عهد حاكمها اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ، لذلك فقد عاش معاناة الموصل من المغول ولا شك أن أحداث تلك الحقبة قد أثرت في طبائعه.

لقد ساهم أبن زيلاق في نقل بعض الأخبار التاريخية ومعظم ما نقله كان عن المغول وذلك لتأثره بما فعلوه في الموصل، فذُكِر عنه أن المغول حينما دخلوا الموصل أعملوا فيها التخريبٍ والتدمير وأنه اشترك في الدفاع عن الموصل، كما ذكر أن اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ أمير الموصل

قام بمراسلة المغول وطلب الأمان من المغول لطول مدة حصار الموصل وتوقف وصول الإمدادات الغذائية، مما دعا بهم إلى خداعه والاستجابة لطلبه، وبعد دخولهم الى المدينة قاموا بالقبض عليه أي اسماعيل بن لؤلؤ، وقتلوا ولده علاء الدين، وعلقوا رأسه في الطريق.

لم يبقَ أبن زيلاق مقيماً في الموصل، فقد كان يزور بلاد الشام كثيراً، لا سيما مدينة دمشق، والجامع الأموي فيها، وقد حظيت مدينة دمشق أكثر من غيرها من الحواضر الإسلامية باهتمامه ووصفه من خلال الشعر، وقد أبدع في وصف جمالها وخيراتها ومناخها العذب، وتميّز في تصوير زهورها وأشجارها وحدائقها وعذوبة مائها وكل ذلك يؤكد حبه للمدينة.

أما شعره فقد تناول شعر أبن زيلاق أغراضاً متعددة، كالوصف والغزل العفيف والحكمة، وقد كان شعره وسيلة مهمة للتعبير عن من يحب، لا سيما الموصل ودمشق فضلاً عن الأغراض الشعرية الأخرى.

ومن شعره في وصف الموصل:

ومحاسن الحدباء مشرقة على كل البلاد لها الفخار الأفضل
يـاساحـة الحـدباء تربـك اثمد للناظرين، فما الدخول فحومل
هبني أحاول غيرها أو ابتغي عوضا عن الأوطان أو أتبـدل
فعـن الذين عهدتهم بفنائها أهلي وجيراني بمن اتـــبدل

ومن شعره في وصف دمشق:

أنى التفت فجدول متسلسل ***أو جنة مرضية أو جوسق
يبدو لطرفك حيث مال حديقة*** غناء نور النور منها يشرق
يشدو الحمام بدوحها فكأنما*** في كل عود منه عود مورق
وإذا رأيت الغصن ترقصه الصبا**طربا رأيت الماء وهو يصفق

ومن شعره فيها أيضاً:

حـث شمـس الكـؤوس يا بـدر فالندامـى نجـوم
واسقنيهـا كـأنـها تبـر مـن بنـات الكـروم
ضحكـت فـي ثغورهـا الزهـر بكـاء الغيـوم
وتغنـت بأطـيب اللـحن صادحـات الشـجر

ومن خلال أبياته هذه يتوضح طابع الوصف، فقد وصف جمالها لكثرة إعجابه بها.

ومن شعره في الغزل:

ما بيـن بعـدك والتداني***** يا منيتـي يفنى زماني
أحـيا بقـربك تـارة *****ويميتنـي بعـد المغاني

ومنه:

يا قمراً أصبحت محاسنـــــه	تنهب ألبابنـــــا وتستـــــــرق
تجمعت فيلك للـــــورى فتن	على تـلاف النفـــــوس تنفس

ومن شعره في الحكمة:

واذا الفتى قلت عناية حـظه	كانت محـــــبته ذنوبـــاً أجمـع
فالدهر لا يبقى على حالاته	فيجور احيانـــا وطورا يعـــــدل
صبرا فكل ملمة من بعدهـــا	فرج وكل عسيـــــر امر يسهـل

أما عن نثره فقد وصف بأنه كان على نهج القاضي الفاضل على البديع وتحديداً الجناس ،فضلاً عن أنه اعتمد على التنظير وهذا ما ذكره الباحثون المعاصرون نقلاً عن اليونيني في (ذيل مرآة الزمان)، ومنه:

"فقدمناها، والفصل ربيع، ومنظر الروض بديع، والربى مخضرة أكنافها، ماعسة أعطافها. تبكي بها عيون السحاب فتتبسم، وتخلع عليها ملابس الشباب فتتقمص وتتعمم، فما أتينا على مكان إلا وجدنا غيره أحق بالثناء وأجدر".

وقد كان أبن زيلاق يقدم المساعدة نتيجة لأمير الموصل الصالح إسماعيل بن لؤلؤ ونتيجةً لموقفه من اسماعيل بن لؤلؤ فقد أثار ذلك سخط المغول عليه، فقتل على أيديهم في العاشر من شعبان سنة ٦٦٠هجرية /١٢٧٧ ميلادية.

مصادر المقالة:

–سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان.

_أبن كثير، البداية والنهاية.

_الكتبي، فوات الوفيات.

_اليونيني ، ذيل مرآة الزمان.

_الزركلي، الأعلام.

_فالح الحجية، الشاعر ابن زيلاق الموصلي، مقالة منشورة على الرابط:

http://www.shomosnews.com/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B9%D8%

_طالب خليف جاسم السلطاني، ابن زيلاق الموصلي ٦٠٣. ٦٦٠هجري وشهاب الدين التلعفري، مقالة منشورة على الرابط:

http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture.aspx?fid=11&lcid=35966

أ. م. د. بشار نديم أحمد الباججي
الجامعة التقنية الشمالية

ذكر الموصل في كتاب الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي

يعد كتاب الفتوحات المكية من أبرز كتب الشيخ محيي الدين بن عربي (١) وهو أضخم موسوعة كُتبت في التصوف الاسلامي، كتبها الشيخ الأكبر خلال اعتكافه في الحرم المكي وأسماه (الفتح المكي) ثم أكمله بعد زمن حتى أصبح يحتوي على أكثر من ٤٠٠٠ صفحة ،وقد نال الكتاب شهرة واسعة وثار حوله لغط كثير ، وتصدى لشرح غوامضه كثير من الباحثين ، كما أنه أثار غضب البعض واتهموا الشيخ أنَّ كتابه هذا يحوي بعض الفقرات الموهمة بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود.

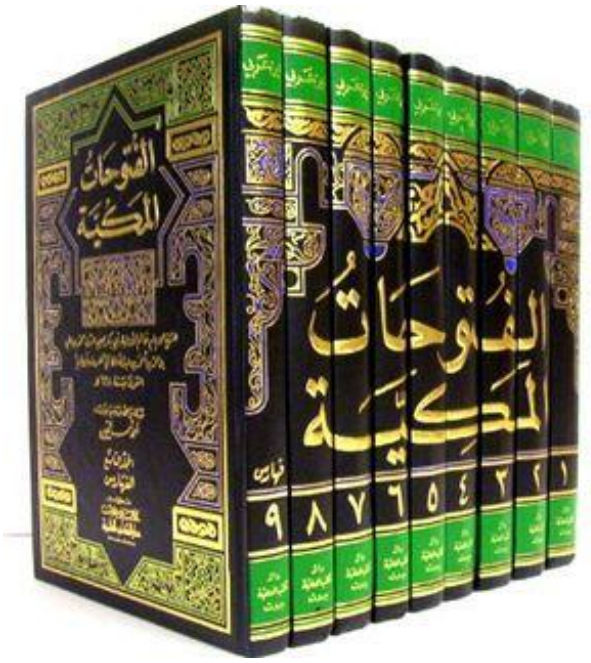

وحاول الشيخ في الكتاب أن يكون مجددا في طريق التصوف العرفاني، حيث مزج فيه بين المسائل الفقهية والعقدية بالمسائل الصوفية العرفانية، وملأ الكتاب بالآلاف من أبيات الشعر التي تدور معظمها في فلك المسائل العرفانية الصوفية التي تناولها في ابواب الكتاب .

وقد اختصر الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٥م الفتوحات

(١) هو الشيخ محيي الدين أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الحاتمي الطائي، ولد في مرسية بالأندلس في ٥٦٠ هـ/١١٦٤م، في عهد الدولة الموحدية، وتوفي سنة ٦٣٨ هـ /١٢٤٠م في دمشق، بلغت مؤلفاته ما يربو على أربعمئة كتاب بين رسالة صغيرة ومجلد ضخم. ينظر : البداية والنهاية ، ابن كثير ، مكتبة المعارف بيروت، ١٩٧٧،مج ١٣ /١٥٦؛جامع كرامات الأولياء، يوسف النبهاني، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، ١٩٦٢م،مج ١/ ١٩٨؛ الأعلام خير الدين الزركلي، ط٣ ، بيروت، مج ٧/ ١٧٠ ؛ ابن عربي حياته ومذهبه، أسين بلاثيوس، ترجمة د. عبد الرحمن بدوي، وكالة مطبوعات الكويت، ١٩٧٩ .

المكية وسماه (لواقح الأنوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية) ،ثم لخص ذلك التلخيص ثانية وأسماه (الكبريت الأحمر من علوم الشيخ الأكبر).

وكتب الشيخ عبد القادر الجزائري كتابه الشهير (المواقف...) متأثراً بأسلوب الشيخ ومنهجه العلمي، وكتاب المواقف يكاد يكون شرحاً أو تلخيصا لكتاب الفتوحات.

واعتنى بالكتاب كثير من المتصوفة فكتبوا شروحاً له تكشف غوامضه ومشكلاته أبرزها (المناظر الإلهية) و(شرح مشكلات الفتوحات المكية " لابن عربي")من تأليف الشيخ عبد الكريم الجيلي. ومن المحدثين قام الدكتور يوسف زيدان بشرح الكتاب مع مقدمة مسهبة في فكر الشيخ الأكبر، وقام الشيخ صلاح الدين التيجاني بتلخيص الكتاب واسماه(زبدة الفتوحات المكية)

وعلى الرغم من أهمية العلمية للكتاب إلا أنه لم يخدم علمياً مع تعدد طبعاته ، إلا أنَّ له نشرة علمية محققة ومعتمدة أكاديمياً في الدراسات الجامعية وهي نشرة الدكتور عثمان يحيى، لكنه لم يُكمل تحقيق الكتاب كله وتوفي الرجل وبقي في عمله نقص لم يكمله أحد من بعده..

وعلى الرغم من أنَّ الكتاب يعد موسوعة صوفية فهو مرجع تاريخي مهم، إذ ورد فيه ذكر عشرات بل مئات الشخصيات والأمكنة والوقائع التاريخية ، وهي تعدُّ مادة دسمة للمؤرخ يستفيد منها . كما أنَّ الباحث الأدبي يجد في الكتاب بغيته ، فالكتاب مليء بالأشعار التي قالها الشيخ أو نقلها ، ولغة الكتاب مليئة بالرموز والاشارات.

من المعروف أنَّ الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي كان كثير التجوال على عادة شيوخ التصوف سابقاً الذين يسمون التجوال " سياحة" وابتدأت رحلات الشيخ الأكبر في الأندلس من مدينته مرسية إلى إشبيلية وغيرها من المدن الاندلسية ثم عبر إلى العدوة الثانية–المغربية–،ثم وصل مصر واستقر في مكة ما يقارب الأربع سنوات كتب فيها جزءاً مهماً من كتابه هذا (الفتوحات المكية) ، ثم زار بغداد والتقى فيها بالشيخ السهروردي ، ثم زار الموصل ، وأمضى فيها أشهرا عدة كتب خلالها مجموعة من الرسائل أبرزها "التنزلات الموصلية" وهو من المؤلفات البارزة له التي أظهرت فكر الرجل ولخصت مجمل فكره العرفاني وعالمه الصوفي الذي حلَّق فيه بعيدًا، وبحث في الرسالة وضع الشريعة، ومعرفة كون الرسول ﷺ من جنس المرسل إليه، وتلقي الرسالة وشروطها وأحكامها، ومعرفة تلقي الرسالة الثانية الموروثة من النبوة، ومعرفة النية والفرق بينها وبين الإرادة والقصد والهمة والعزم، وكتب ايضا رسالة (الكنه) في الموصل التي لخَّص فيها ما يحتاجه المريد في طريق السلوك الروحي.

تحدث في كتابه الفتوحات عن زيارته للموصل سنة ٦٠١ هـ/١٢٠٤م . وذكر أنه التقى في الموصل بالشيخ علي بن عبد الله بن جامع وهو من أصحاب الشيخ علي المتوكل وأبي عبد الله قضيب البان الموصلي ، وكان يسكن في منطقة خارج الموصل تسمى " المقلى" ،وذكر أنه لبس الخرقة من يديه وكان الخضر قد ألبسه إياها في الموضع نفسه (٢)

(٢) الفتوحات المكية ، للشيخ الإمام خاتم الأولياء أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي المعروف بابن عربي المتوفى سنة ٦٣٨هـ ، ضبطه وصححه ووضع فهارسه، أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، مج١/ ٢٨٣.

وذكر أنه التقى ببعض أولياء الموصل وزار قبور أولياء المدينة ومنهم قبر الشيخ قضيب البان الموصلي الذي تحدث عنه في أكثر من مكان في الفتوحات قائلاً " إنه كان يتروحن" أي يعيش حالات روحانية خاصة وذكر أن هذه الحالة مكتسبة بخلاف النبوة فإنها وهبية(٣)

وهنالك أولياء في الموصل ذكرهم وقال إنه التقى بهم لكنه لم يذكر أسماؤهم ، فقد تحدث مثلا أنه التقى في الموصل برجل قلبه على قلب أيوب عليه السلام(٤) وتحدث عن رجل التقاه في الموصل يعيش مقاماً أسماه مقام "عبد العظيم" لكنه لم يذكر اسم هذا الرجل أيضا ، واكتفى بالإشارة إلى حالته الروحية (٥)

وفي الباب السابع والستون ومائتان من الفتوحات وسماه "في معرفة منزلة الحوض وأسراره من المقام "المحمدي" وخلال حديثه عن النبوة وإيمانه بأنها منزلة وهبية من الله بخلاف من يقول أنها يمكن أن تُنال بالطاعة والتقرب ، وهذا هو مذهب الأشاعرة الذين يعلن الانتصار لهم في أبيات كتبها إلى من أسماهم "بعض الإخوان" وهي عبارة تتردد كثيراً في كتبه ويقصد بهم أتباعه ومريديه وكانوا من الموصل ، قال : (ولنا في ما ذكرته آنفاً أبيات كتبتُ به إلى بعض الإخوان سنى إحدى وستمائة من مدينة الموصل في النبوة أنها اختصاصٌ من الله تعالى ، ولذلك لا يشوب رائقها كدر:

ألا إنَّ الرسالة برزخيةٌ ولا يحتاج صاحبها لنبة

إذا أعطى بُنيتهُ قواها تلقتها بقوتها البُنيَّة

وإنَّ الاختصاص بها منوطٌ كما دلَّت عليه الأشعرية

وهذا الحقُّ ليس به خفاءٌ فدعْ أحكام كتبٍ فلسفية) (٦)

وذكر الشيخ في الفتوحات رجالاً لم يذكروا في غيره من المصادر كالشيخ علي بن عبد الله بن جامع ، والشيخ (نجم الدين مُحَمَّد بن شائي الموصلي) الذي قال عنه: " الحالة البرزخية لا يُقامُ فيها إلا من عظَّم حرمات الله ، وشعائر الله من عباده، وهم أهل العظمة، وما لقيتُ أحداً من أهل هذا الصنف إلا واحدا بالموصل من أهل حديثة الموصل كان له هذا المقام ،ووقعت له مشكلة ولم يجد من يخلصه منها، فلما سمع بنا جاء إلينا من كان يعتقد فيه وهو الفقيه نجم الدين مُحَمَّد بن شائي الموصلي، فعرض علينا واقعته فخلصناه منها فسرَّ بذلك ، وثلج صدره واتخذناه صاحباً وكان من أهل هذا المقام" (٧).

وهذا النص يشير إلى أن هنالك تلاقح واقع بين الفقهاء وأهل التصوف ، فهذا الفقيه كان من المقربين إلى الشيخ وكان يعتقد بولاية رجل من أصحاب الولاية الأخفياء.

---

(٣) م.ن، مج ٥/ ٢٥

(٤) م.ن ،مج٧/ ١٢٣

(٥) ينظر : م.ن ،مج٧/ ٣٢٤

(٦) الفتوحات المكية ،مج ٨/٢٩٨

) م.ن،مج ٨ /٧٣٠٤ (

ويبدو أن ابن عربي قد اخذ شيئاً من العلم عن بعض شيوخ الموصل فقد ذكر خلال حديثه عن الحكم الشرعي في لعبة الشطرنج ومبينا اختلاف الفقهاء في الأمر (وأخبرنا شيخنا أحمد بن مسعود بن سداد الموصلي سنة ٦٠١ أنه رأى رسول الله في المنام..) (٨)

وذكر أنه روى الحديث النبوي عن شيخ من شيوخ الموصل خلال حديثه عن حكم البسملة في قراءة فاتحة الكتاب ومتطرقاً إلى وجوه الاختلاف بين الفقهاء في المسألة قال:(حدثني أبو الحسن عن أبي الفتح المعروف بالكناري بمدينة الموصل سنة ستمئة واحدى للهجرة ...) (٩)

وتحدث ابن عربي أيضا عن بعض الفرق المنحرفة والأشخاص الذين وقعوا في الزلل ووجه إليهم النقد .

فعند حديثه عن رمي الجمرات بطريقته التي يمزج فيها بين الفقه وبين الرؤيا الصوفية بتجلياتها العرفانية ذكر، أنه(لا يرجع عن علمه بالافتقار، وأظهر له أن افتقاره إلى سبب آخر غير الحق وهو العناصر، وقد رأينا من كان يعبدها في الموصل) (١٠) ويبدو أن هنالك فرقة في الموصل كانت تعبد هذه العناصر ولم يتوسع ابن عربي في ذكر عقائد هذه الفرقة، وهل يقصد ب" العناصر" الفلاسفة أم عبدة الكواكب ؟

وذكر ابن عربي ايضا أنه التقى برجل يعارض القرآن اسمه ثابت بن عنتر الحلوي وقال " سمعته يتلو منه سوراً، وكان في مزاجه اختلال،، إلا أنه كان من أزهد الناس وأشرفهم نفساً، ومات في تلك السنة)(١١)

من الواضح أن مكوث الشيخ في الموصل استغرق أشهراً ، وأنه كان مؤثرا في متصوفة الموصل ومتأثرا بهم، وكان لديه مريدون من أهل المدينة، وشيوخاً أخذ عنهم واستفاد من حالهم.

(٨) م.ن،مج ٢٩٨/٨
(٩) م.ن ٣٠٤/٨
(١٠) م.ن ٤٩٩/٢
(١١) م.ن ٥/ ٢٥

أ. م . د. هدى ياسين الدباغ
جامعة الموصل/ مركز دراسات الموصل

حوليات الراهب القرطميني
تعريب ودراسة تاريخية مقارنة

صدر عن دار المشرق الثقافية في دهوك، كتيب يحمل عنوان حوليات الراهب القرطميني(تعريب ودراسة تاريخية مقارنة)وذلك سنة ٢٠١٢، لبنيامين حداد، وهذا الكتاب عبارة عن مخطوطة تضم حوليات تاريخية تبدأ منذ ميلاد السيد المسيح عليهِ السلام وحتى سنة ٨١٩م. وتعود كتابة هذا المخطوط الى القرن التاسع للميلاد، وقد وثق هذهِ الحوليات راهب من دير قرطمين(دير مار كبرئيل) في طور عابدين ، يدعى منصور بن مرزوق الباسبريني، قبل أكثر من أحد عشر قرناً، وقد سرد العديد من الأحداث التاريخية، ولكن بأختصار شديد جداً. يقع الكتيب في ثمانين صفحة، وقد عمل بنيامين حداد الذي أصدرهُ على دراسة وتعريب هذهِ الأحداث على ضوء قراءة تاريخية مقارنة، ووضع شروط وأيضاحات وتعليقات تفصيلية ، نظراً لأهميتها. وأشار حداد الى وجود سياقات جديدة للأحداث التاريخية قد لا نجدها في المصادر التاريخية الأخرى. وعن هذهِ الإيضاحات والتعليقات قال حداد: ((... واضع هذهِ الحوليات سرد الأحداث بأبتسار وتركيز شديدين، لذلك أرتأينا أن نبسط ونفصل في الإيضاح وفي التعليق لتكتمل تفاصيل حيثيات الحدث التاريخي هذا من جهة، ومن جهة أخرى لنمنح القارئ الكريم فرصة يعقد فيها مقارنة بين النص الباسبريني والقرطميني وبين ما جاء بها بهذا الصدد في مصادرنا التاريخية الأخرى، وقصدنا من وراء ذلك محاولة تأرخة – أن صح التعبير– فترة من الزمن طويلة أمتدت لأكثر من ثمانية قرون كما ذكرنا، ولقد أعتمدنا في هذهِ المحاولة المصادر السريانية والعربية القديمة في المقام الأول)). كما اعتمد الباحث على المصادر الحديثة في المرتبة الثانية.

تبدأ أحداث هذهِ الحوليات منذ ميلاد السيد المسيح وحتى سنة ٨١٩م، يقع الكتيب في ثمانين صفحة. بدأ بتوطئة لبنيامين حداد، ذكر فيها معلومات عن المخطوطة، وشكلها وقياسها، وما تضمنتهُ من معلومات فقال: ((في خزانة للكتب تابعة للكنيسة السريانية الأنطاكية في قرية (بسبرينا)في منطقة طور عبدين، عثر البطريرك برصوم عام ١٩١١، على مخطوط كتب على الرق، ضخم يضم مجموعة كبيرة من قوانين ورسائل البطريركية، ومن جملة ما يضمهُ هذا المخطوط بعض الأخبار التاريخية أطولها وأهمها حوليات دونت بأبتسار شديد، تبدأ هذهِ الحوليات منذ ميلاد المسيح

وحتى سنة ١٨١٩. وقد استغرقت أربع صفحات كبيرة ...والصفحة مقسمة الى حقلين، وفي كل حقل ٤٦ سطراً ، خطت هذهِ الأحداث بخط جيد غير أن الكتابة في بعض المواضيع بدت ممحوة أو طامسة بسبب قدم المخطوط، وهذا ما سبب بتراً في سياق الأحداث، والغموض في المعنى وصعوبة في ربط حيثيات الأحداث ببعضها...)).وأشار حداد الى أن الكاتب كان بارعاً مهذب العبارة، وأن أسلوبهُ كان حسن ، مختصراً مضبوطاً، مفيداً على ترتيب السنين، وذكر حداد أيضاً أن المخطوط يقع في ١٩ صفحة، وحوى بنوع خاص طرفاً من أخبار دير قرطمين ورؤسائهِ، لا توجد في مصادر أخر.

ذكر المؤلف الأحداث التاريخية التي وقعت، لاسيما ما يتعلق بالشأن المسيحي وذلك في أغلب صفحات الكتاب، من ولادة ووفيات بعض الشخصيات المسيحية الدينية ، والكنسية ، وتنصيب الأساقفة، كما ذكر أنشاء بعض الأديرة والكنائس، ومن الجدير بالذكر أن كل معلومة كان يرد ذكرها ، كانت بين السطر والسطرين والأربع أسطر، كما أشار في صفحات متفرقة من الكتيب الى بعض المظاهر الجغرافية والطبيعية التي وقعت في تلك الحقبة التاريخية ، مثل حصول فيضان كبير في الرها وقتل فيهِ أكثر من الف أنسان وذلك سنة ٥١٣ لليونان/٢٠٢م، وفي موضع أخر وفي سنة ٧٤١ يونانية،٤٣٠م، أشار الى سقوط تراب من السماء الى الأرض ، وفي سنة ٧٨١يونانية/ ٤٧٠م، ذكر أقبال جراد كثير وبكثافة، وكذلك حدوث الزلازل. وورد في الكتاب ذكر للعديد من الأحداث التاريخية والتي كما أشرنا سابقاً لم تتجاوز سطر أو سطران ، أو اربعة أسطر على الأغلب مثل ما ذكرهُ في أحداث سنة٨١٤ يونانية /٥٠٣هـ عن دخول الفرس الى آمد وأحتلالها لمدة سبعة وتسعين يوماً .وأشار المؤلف الى عدد من الأحداث التي تخص التاريخ الاسلامي ، فأشار الى أسماء الخلفاء الراشدين وسنوات توليتهم الحكم، وكذلك ذكر خلفاء الدولة الأموية ، الإ أنهُ لم يذكر اية معلومات تخص أعمالهم الإ ماندر. فذكر وفاة الخليفة أبو بكر الصديق(١١-١٣هـ/٦٣٣-٦٣٤م)، وملك بعدهُ عمر بن الخطاب(١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م) ، وذكر الحرب التي نشبت بين الروم والعرب المسلمين على نهر اليرموك، وأشار الى أندحار الروم بشكل كلي ، وأحتل عمر جميع مدن بين النهرين، وأشار في موضع أخر الى مقتل الخليفة عمر بن الخطاب ، ومن ثم تولي الخليفة عثمان بن عفان(٢٣-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م) ومن ثم مقتلهُ، وذكر تولي الخليفة معاوية بن أبي سفيان(٤٠-٦٠هـ/٦٦٠-٦٨٠م) في بلاد الشام، ثم ذكر خلفاء الدولة الأموية ، وتولى بعد معاوية أبنهُ يزيد(٦٠-٦٣هـ/٦٨٠-٦٨٣م) لمدة ثلاث سنوات وخمسة أشهر، ثم ذكر وفاتهُ ومن ثم تولى الخلافة مروان بن الحكم(٦٤-٦٥هـ/٦٨٣-٦٨٥م) لمدة سنة ونصف، والذي توفي ، وجاء بعدهُ أبنهُ عبد الملك بن مروان(٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) ،وذكر سنوات حكمهُ الأحدى والعشرين سنة، وذكر عقدهُ صلح مع الروم دام ثلاثة أعوام، وأشار الى سك العرب للنقود ، وكانت خالية من الصور ومقتصرة على الكتابة ، ومن الأحداث الأخرى التي أشار اليها الراهب القرطميني، بناء مدينة المصيصة ، ثم ذكر وفاة عبد الملك بن مروان، وتولي أبنهُ الوليد(٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م) الخلافة من بعدهِ وأستمرت خلافتهُ مدة تسع سنوات، وأشار أنهُ كان رجلاً داهية ،ومارس التضييق على الناس ، وقطع دابر اللصوص وقطاع الطرق، ثم ذكر الراهب القرطميني بقية الخلفاء الأمويين وأشار اليهم كما هو الحال في ذكر بقية الخلفاء بإيجاز شديد، ومنهم الخليفة عمر بن عبد العزيز بن مروان(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) الذي أشاد بهِ فقال: ((كان رجلاً صالحاً وملكاً رحوماً أكثر من كل الملوك الذين سبقوهُ)).

وفي بعض الأحيان، يذكر ما تعرض لهُ المسيحون من أضطهاد ، ومن ذلك مثلاً ما ذكرهُ عن أحد الأشخاص من اليهود وهو موسى بن مصعب اليهودي، والذي تولى أمارة الموصل والجزيرة ووصفهُ الراهب القرطميني بأنهُ كان رجلاً شريراً قاسياً شديد الحقد على المسيحيين، ثم أشار الى عدد من الخلفاء العباسيين الذين تولو الخلافة العباسية فذكر أبو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م) ثم وفاتهُ، ثم خلفهُ المهدي(١٥٨-١٦٩هـ/٧٥٥-٧٨٥م) والذي توفي بعد حكم دام لمدة ثمانية سنوات وتسعة أشهر، وخلفهُ أبنهُ موسى الهادي(١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) الذي حكم سنة واحدة، وملك بعدهُ أخوهُ هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) الذي دام حكمهُ ثلاث وعشرون سنة، وتولى بعدهُ أبنهُ مُحَمَّد الأمين(١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م)، الذي حكم ثلاثة سنوات ونصف ،والذي قتلهُ أخوهُ المأمون(١٩٧-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) واستمر الأخير بالخلافة ثلاث وعشرون سنة. ثم أشار الراهب القرطميني الى تنصيب عدد من الشخصيا ت المسيحية بطريارکاً كما أشار الى وفاة شخصيات مسيحية أخرى .وأخيراً اشار بنيامين حداد الى أهم المصادر التي أعتمدها في الإيضاحات والتعليقات مدرجة حسب السياق الأبجدي.

أ.م هناء جاسم محمد
مركز دراسات الموصل

عرض كتاب الموصل وما حولها

(بحوث سوسيوانثروبولوجية)

يشكل المجتمع الموصلي تنوعاً متجانساً بمختلف الديانات والأعراق ، ولذلك يلاحظ إن لكل طائفة أو ديانة اتصف أبناؤها بنمط معين عبر عن شخصية تلك الديانة أو الطائفة التي ينتمي إليها، فالمجتمع الموصلي أعطى صورة متنوعة من التمازج الاجتماعي والثقافي وربما هذا الذي ميز مدينة الموصل عن بقية سكان المدن العراقية الأخرى ، وهذا ما عرضه الأستاذ موفق ويسي محمود في هذا الكتاب والذي يحمل عنوان (الموصل وما حولها/ بحوث سوسيوانثروبولوجية) ليتناول الحياة الاجتماعية للمدينة والتي تمتاز بخصوصية مميزة وهذا ما تناوله الباحث في هذا الكتاب الأستاذ موفق ويسي محمود وهو من مواليد الموصل ١٩٥٢ أستاذ الانثروبولوجيا الثقافية حاصل على عدة شهادات بكالوريوس في علم الاجتماع / جامعة بغداد ١٩٧٦ وشهادة دبلوم عالي / المعهد الدولي للإدارة العامة / باريس ١٩٨٠ وشهادة الماجستير علم الاجتماع / انثروبولوجيا ثقافية / جامعة بغداد ١٩٨٩، تولى العديد من المهام منها رئيساً لقسم الاجتماع للسنوات ١٩٩٩– ٢٠٠٣ وسنة ٢٠٠٥ – ٢٠٠٨ ،ورئيس قسم الفلسفة ٢٠٠٨– ٢٠١٠، وكان عضو للعديد من اللجان التحضيرية للمؤتمرات وندوات قسمي الاجتماع والفلسفة فضلاً عن عضو في العديد من الجمعيات إلى جانب ذلك مستشار مكتب الاستشارات الأسرية في الاتحاد العام لنساء العراق للمدة من ١٩٩٦–٢٠٠٣ ، اشرف على (١٦) رسالة ماجستير ، كان له مشاركة في أكثر من (٤٠) بحثاً تطبيقيا في مجال التطوير الإداري في جامعة الموصل ولديه (٢٤) بحثاً في مجالات علم الاجتماع والانثروبولوجيا ولديه العديد من النشاطات الكثيرة منها نشر مقالات في المجلات والصحف ولديه العديد من البرامج التلفزيونية (إعداداً وتقديماً ومشاركة)

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من البحوث التي تعد ثمار التوجه البحثي للباحث فهو مختص بدراسة مجتمع الموصل، كان الكتاب من الحجم الوسط يبلغ عدد صفحاته ٢٨٥، جهة إصدار الكتاب دار سطور للنشر والتوزيع / العراق/ بغداد / ٢٠٢٠ ، يحتوي على العديد من الفقرات الإهداء، المقدمة، الحياة الاجتماعية في الموصل، الشخصية الموصلية، حمالو سوق الموصل، بقالة المحلة أمين أسرار المجتمع الموصلي ، باعة الأرصفة، ثقافة الأسلاك الشائكة "

مونوغراف مدينة محتلة" انثروبولوجيا الاحتلال والمقاومة ، التوزيع الجيواثنوغرافي في محافظة نينوى، التنوع العرقي والثقافي.. تضاد أم تصادم ، العيش سوية " الآخر الذي هو أنا" ، نينوى من الصراع السياسي إلى التآلف الثقافي، خيط المسبحة" انتظام الشخصيات العراقية وانفرادها"، سيرة المؤلف، نحاول أن نعرض بعض الفقرات من هذا الكتاب منها فقرة (الحياة الاجتماعية في الموصل) حاول الباحث أن يبين الحياة الاجتماعية وهي تصطبغ نتيجة المصاعب التاريخية بالتماسك الاجتماعي والاعتزاز بالأنماط السائدة والدفاع عنها وحمايتها مما أعطى للمكونات الثقافية عامل الديمومة والاستمرار فضلاً عن ديمومة النمط الأسري والعلاقات الأسرية بوصفها الوحدة الأساسية في التنشئة الاجتماعية والأداة الجوهرية في ترسيخ البناء القيمي وتدعيم النمط الثقافي للجماعة بما يجعلها أكثر تماسكاً أمام المؤثرات الخارجية فأبناء الموصل يتميزون دوماً بانتمائهم الأسري (العائلي) والقبلي والديني والوطني والقومي في إطار انتمائهم إلى مدينتهم ووطنهم العراق وأمتهم العربية ، فظاهرة الألقاب العائلية في الموصل تعكس مثلاً صورة واضحة عن مفهوم الانتماء ، فهي الأداة للإحساس بالضمان والطمأنينة ومن الجانب الحضاري أو الثقافي يمكن تمثيل الموصل بلوحة فنية ذات ألوان متعددة تداخلت وبدرجات مختلفة وتناغمت فيما بينها لتكون في النهاية رؤية شاملة. أما الفقرة الثانية التي تناولها الباحث كانت عن (الشخصية الموصلية) حاول الباحث اعتماد المحددات في تشكيل الشخصية الموصلية منها المحددات الوراثية والبيولوجية ، محددات البيئة الجغرافية ، محددات البيئة الاجتماعية ، محددات الثقافية، وعلى خلفية تلك المحددات رسم الباحث صورة للشخصية الموصلية بشكل تفصيلي متميز فأشار إلى أن التركيبة العسكرية التجارية سيطرت على القواعد الأساسية للتنشئة الاجتماعية والآتية من المجتمع الأبوي حيث يكون الأبناء أدوات بيد الأب عليهم الطاعة العمياء تحت ضغط التهديد الدائم بالعقاب ، إلى جانب ذلك، فإنَّ الشخصية الموصلية شخصية تجمع بين صفات التاجر الذكي والنابه والقادر على اقتناص الفرصة وكذلك الاستجابة لتقلبات السوق ومع ما يتطلبه ذلك من قدرة على المراوغة والمبادرة وتجمع هذه الصفات مع صفات العسكري المحارب التي إبجازها الصرامة والاعتزاز بالنفس والطاعة لمن بيده السلطة وفي الأوضاع التي يظهر فيها تعارض بين الصفات وبسبب صرامة النمط الأبوي للسلطة تراجعت بعض صفات التاجر لتحل محلها على صفات العسكري وتعارضها

بشكل عام اتسمت الشخصية الموصلية بالنباهة والقدرة الكبيرة على مجاراة الأحوال والتغيرات والقدرة على التسويغ النفسي ، إلا أنها فقدت صفة المبادرة لتحل محلها صفة الطاعة لأولياء الأمور سواء كان ولي الأمر هذا أباً في البيت أو مديراً في المدرسة أو مؤولاً أدارياً أو حزبياً أو أي قيادة سياسية أخرى ، كما تطلبت طاعة كاملة ممن هو أدنى في سلم توزيع القوة ، وهو ما يفسر صرامة المسؤولين الموصلين والتزامهم الشديد بالأوامر والتعليمات والدقة في تنفيذها حرفياً والتي هي في جوهرها مطالبة المسؤول الموصلي لمن هم بمعيته أو تحت سلطته أن يتصرفوا كما يتصرف هو تجاه من هو أعلى سلطة .. هذا الوضع جعل الموصلي ينجح أيما نجاح في الوظائف التنفيذية العليا عندما يكون الرجل الثاني ، لا يتحمل مسؤولية القرار (الذي تعود أن يتركه للأعلى). وتناول الباحث فقرة في غاية الأهمية وهي (نينوى من الصراع السياسي إلى التآلف الثقافي) تحدث عن القومية وصراعاتها وكذلك عن حقيقة الثقافة وتآلفاتها وبعد تناوله لهذه الفقرات حاول الباحث أن يطرح سؤالاً: كيف يمكن التعامل مع هذا الاختلاف والتنوع؟ فأشار الباحث أن الحل يمكن أن يكون في الاتفاق على إستراتيجية وطنية تنظر إلى العراق على انه وطن الجميع ليس بمعنى الجميع العددي ولكن بمعنى قبول

التنوع الثقافي ، بمعنى وجود الهوية العراقية ستكون أكثر انسجاماً كلما كانت حقوق الأقليات القومية والدينية واللغوية مؤمنة محترمة كبداية لتحقيق ذلك ربما يكون من المفيد الاتفاق على قانون لتجريم الطائفية وتعزيز المواطنة في العراق ، ولكنه لن يكون سوى خطوة الأولى ذلك لن المسألة لا تتعلق بالقوانين فقط وإنما بالممارسة والتي لن تكون ممكنة بدون برنامج تربوي واسع ومعمق يقوم عليه مختصون قادرون على النظر إلى المشكلة من وجهة نظر مجتمعية وطنية وليس من زاوية سياسية ضيقة لان التأكيد على هوية جامعة أمر فيه مصلحة للجميع على أن لا تكون هذه الهوية بديلاً نهائياً عن الهويات الثقافية المتنوعة ويمكن أن يساعد في ذلك وجود حكم صالح مركزي منفتح على الأطراف قوي دون هيمنة ظالمة وعادل دون ضعف مع وحدة الرأي والقرار ومع توفير الآليات المناسبة يمكن إشاعة قبول الأخر المختلف بوصفه جزءا عضوياً في الكيان الوطني الأكبر وفي هذا البرنامج دور مهم لوسائل الاتصال والأعلام والمؤسسات التربوية ومنظمات المجتمع المدني وعلماء الدين ومؤسساته على أن يتوافق ذلك مع توجيه سليم لمدخولات الثروات الوطنية بما يحقق نهضة تنموية يحصل خلالها أبناء المجتمع على فرصهم المتكافئة فيدركوا أن المواطنة ليست عبئاً سياسياً إنما امتياز.

عبد الله امين اغا
-باحث وآثاري-

السباحة في نهر دجلة

اعتاد صبيان محلة باب البيض وجوارها السباحة صيفاً في نهر دجلة قرب الجسر القديم (جسر نينوى) مثل غيرهم من صبيان وشباب الموصل آنذاك والعبور احيانا الى الساحل الايسر (الشرقي) من النهر عند الموضع الذي تعمل فيه النساء (غسالات الصوف) [١]. والتوجه من هناك بمجاميع وافراد فوق رمال الشاطئ الى (الكَب)[٢]. والحديقة المجاورة له (وهي الان من متممات مدينة الالعاب الحالية) .

ومن ثم العبور سباحة الى الجزرة (الجزيرة الصغيرة) آنذاك عبر مضيق للماء يؤدي اليها وأرضها من الرمل والحصى المتراكم نتيجة الفيضانات المتكررة قبل التحكم بدجلة بواسطة السد .

وفي هذه الجزيرة كان موضع نادي الجزيرة الذي كان له سمعة في الموصل ويرتاده الزبائن والمشتركون قبل ثورة ١٩٥٨م ثم انتقل النادي الى بناية مقابل المحاكم .

وهذه الجزرة (الجزيرة الصغيرة) كانت تمتد مقابل قليعات وقد زالت اغلبها ومحيت اثارها لتغير اتجاه مجرى ماء النهر نحوها .

ويعمد البعض من السباحين كبارا او صبية الى شراء الرقي والبطيخ من (الگب) واكله سوية كل مع رفاقه او مجموعته ليمنحهم اكله بطاقة وحيوية جديدة للسباحة مع تيار النهر والعودة الى (الچردغ)[٣]. الذي هو محطة الانطلاق .

وكان بعض الصبيان او الشباب يحملون معهم في عبورهم النهر الانابيب المطاطية المنفوخة بالهواء المضغوط (الچوب) حيث يرقونها او يسبحون بجوارها عائدين من اعالي الجزرة الى الجردغ. وبعضهم يتوقف لإكمال لعبه وسباحته عند دعامات (دنگ) الجسر ليلهو مع اصحابه بالقفز والسباحة والغطس وذلك بارتقائهم لاذرع دعامات الجسر الحديدية، حيث يتبارون في القفز والغطس تحت مستوى سطح الماء لمدة اطول ثم العودة بعدها الى البداية (نقطة الانطلاق وهو الچردغ) . حيث يشربون الشاي او الحامض (ليمون البصرة) .

هذا ما كان يقوم به المتدربون من الصبية تحت انظار مدربيهم ، وكان الشباب الاكبر سنا من الصبيان كانوا يتجاوزون حدود الجزرة المذكورة ويستمرون في الصعود مع حافة النهر الى مقابل (قره سراي)[٤]. او حتى الى مقابل باشطابيا[٥]. وعين كبريت[٦]. حيث يعودون سابحين في النهر بمجاميع نحو نقطة انطلاقهم من الجردغ للاستراحة ولبس ملابسهم (الدشاديش في الغالب) والعودة الى دورهم بعد ان يكونوا قد امضوا ساعات ممتعة ليست بالقليلة في هذا النوع من اللعب والرياضة المفيدة والبريئة للشباب . وقد زالت هذه الظاهرة بزوال اهلها وللتبدل العمراني في المنطقة عموما .

وكانت السباحة في شط العرب (شط ربض الموصل الاسفل)[٧].وهو المعروف بـ (حصباء الموصل) ويقع في منطقة الدندان قرب جامع الدندان الحالي المطل على النهر وكذلك مشروع الماء عنده وجواره ، وهنا يقتضي ان نضيف في هذا المنحى ان البعض من هؤلاء الصبيان الكبار او الشباب كان يتوجه للسباحة بمجاميع نحو (شط العرب) هذا وهو الجزء المعروف في نهر دجلة لدى البعض بهذه التسمية .

كانت المنطقة شبه خالية من السكن في اواسط القرن العشرين المنصرم وما بعده الا من دور قليلة متناثرة هنا وهناك وكان الطريق الموصلة اليها يمر من منطقة النبي شيت باتجاه حديقة الشهداء او شارع الدواسة ومن ثم باتجاه

المحاكم والثكنة الحجرية[٨]. العسكرية ومنها الى شاطئ النهر (شط العرب) في المكان الموصوف. وكان البعض منهم يصطحب خيله او خرافه معهم لغرض تنظيفها واراحتها والعودة بها بعد ذلك.

وقد زالت هذه الظاهرة بسبب زوال اسباب ديمومتها وانقطاع السبل والطرق اليها وتبدل احوال الناس في جوانب عديدة معروفة .

الخاتمة

هذا ما اسعفتنا به الذاكرة في هذا المنحى واليوم كثرت المسابح الاهلية التي يرتادها الصبية والشباب وهي مسقفة ومكيفة .

هوامش وتوضيحات

[١] كانت مهنة غسل الصوف معروفة بين النساء اذ كان يتم غسله في الماء على شاطئ النهر في الساحل الايسر من الموصل قرب مصب نهر الخوصر الحالي في دجلة حيث ينشر على الحصى لإكمال جفافه بعد تنظيفه وغسله . وغسالات الصوف كن من اصول ريفية وتشرف عليهن وتديرهن امراة شديدة المراس قوية الشخصية لإنجاز اعمالهن الصعبة والحفاظ عليهن في هذا المكان شبه المنعزل آنذاك ، وكان يسمع غناء بعضهن كنوع من التسلية وقضاء الوقت .

[٢] الكَب : فسحة كبيرة من الارض تقع بين مدخل الجسر القديم في الساحل الايسر من المدينة وحديقة الملك غازي العامة (حديقة الشعب). وكانت تفرغ فيها حمولات السيارات من الرقي (الشمزي) والبطيخ وغيرها المجلوبة من سهول نهر دجلة شمال الموصل وجنوبه لتباع فيها وهي آنذاك بمثابة (سوق جملة للخضار) والبعض من جهات الرشيدية وجوارها يجلب الخيار في الماء بواسطة الشباك ويفرغه في هذا الكَب ، واستمر الى اواخر الستينات والسبعينات من القرن العشرين حيث ازيل بسبب التغيير في التخطيط العمراني للمكان اذ بلطت ورصفت الشوارع فيه واقيمت السدة على النهر في موضعه وكذلك المدخل المؤدي الى مدينة الالعاب عبر باب الحديقة العامة وكما يلاحظ اليوم .

[٣] الچردغ ، الچرداغ : عبارة عن عرزال بسيط او موضع على حافة النهر مشيد من الاعمدة الخشبية والحصران يتخذ لتعليم الصبيان العوم والسباحة وتؤجر فيه الانابيب المطاطية المنفوخة بالهواء للسباحة او التعلم بها ويقدم فيه الشاي وما شابه لغرض راحة المتدربين . كان السباح المرحوم قاسم ابو يحيى واولاده يقومون بمهمة تعليم السباحة لقاء اجر معلوم في حينه وكان اجراً زهيدا بالقياس ، كان موقع هذا الچردغ الذي تعلمنا فيه على شاطئ دجلة الغربي في مكان يبعد ما يزيد على ١٥٠ م من الجسر جنوبا وكانت تلقى قربه مخلفات سوق التنكجية من قصاصات التنك والالمنيوم ... الخ وكثيرا ما جرحت ارجلنا مع غيرنا بهذه المخلفات ولكنها تندمل بسرعة ، هذا الجردغ موقعه الان في شارع الكورنيش الحالي وعلى الشاطئ . ولابد لنا من انصاف السباحين الذين علمونا السباحة فهم غاية في الحرص على المتدربين عموما ويراقبونهم بكل دقة عند عبور النهر وخوفا على بعضهم من الغرق او شدة الخوف او انكماش عصب الساق مما يؤدي الى التشنج وعدم القدرة على السباحة الطبيعية اذ يساعد المدرب المتدرب على اجتياز هذه المحنة عند الشاطئ ويعالجه .

(١) قرة سراي : بناء اثري اسلامي يقع على دجلة في الجانب الغربي من المدينة ويسبح عنده شباب وصبيان المنطقة وجوارها ويذكر ان السباحة قبالته خطرة لوجود دوامات مائية (صوارات) قد تغرق السابح غير المؤهل او غير المتمرن وهذه الصوارات يعزوها البعض من المختصين الى وجود ابنية وسراديب تحت سطح الماء مما يتولد مثل هذه الدوامات بسببها .

(٤) باشطابيا : القلعة الرئيسية للمدينة وتقع على نهر دجلة .

(٥) عين كبريت : عين يخرج منها ماء الكبريت وهي كمنتجع لعلاج بعض الامراض الجلدية حيث يرتادها الكثير من الناس وتقع على ساحل دجلة اسفل المرتفع مباشرة .

(٦) شط العرب : ربما كانت التسمية بسبب مجيء الريفيين من الاعراب الى الموضع لغرض ارواء قطعانهم من الماشية عنده او لتنظيفها فيه قبل بيعها في سوق المدينة وكذلك اغتسالهم في مائه ولبعده عن المدينة نسبيا آنذاك ويتردد على السباحة فيه الشباب والصبيان من محلة النبي شيت وغيرها .

(٧) الثكنة الحجرية العسكرية : بناء عسكري تركي عثماني ضخم الجدران حصين البناء كانت دائرة المحاكم تقع خلفه والبناية تقع على الطريق الموصلة الى النهر (شط العرب) وقد ازيل بناؤها مع غيره من الابنية العثمانية المجاورة بعد السبعينات .

أ.م.د.عبد القادر احمد يونس
كلية الاداب / قسم التاريخ

مراجعة لدراسات المؤرخين المعاصرين عن الطبيب ابن أبي الأَشعث الموصلي (ت:٣٦٠هـ/٩٧٠م)

يعد ابن ابي الاشعث أحد الاطباء المشهورين في الموصل وقد تناولت اقلام الباحثين سيرة حياته وانجازاته العلمية، ويهدف هذا المقال الى تناول جهود ثلاثة من الباحثين المعاصرين الذين كتبوا عنه وعن دوره في علم الطب وهم: الاستاذ خير الدين الزركلي ،والدكتور كمال السامرائي ،والطبيب الدكتور محمود الحاج قاسم محمد من خلال عمل مراجعة لكتاباتهم عن الطبيب المتقدم.

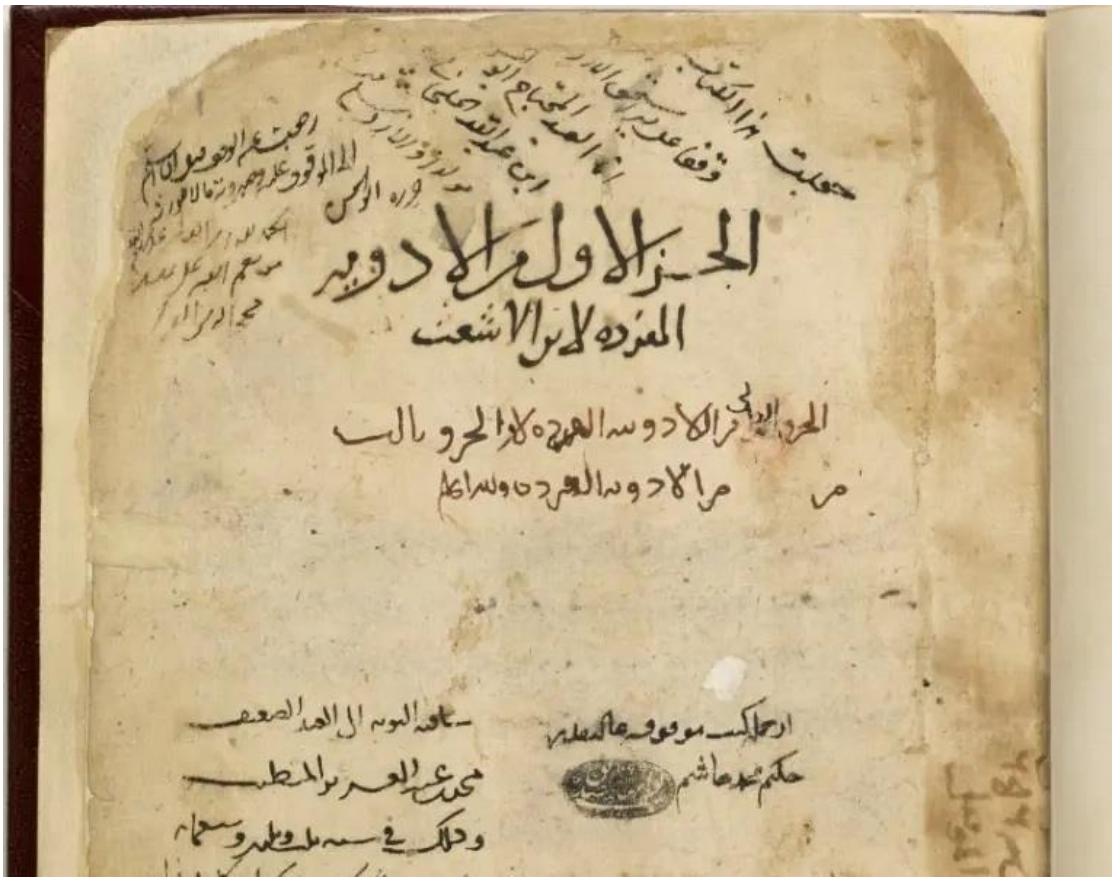

وابن ابي الاشعث هو ابو جعفر احمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن (ت:٣٦٠هـ /٩٧٠م) من بلاد فارس وسكن الموصل ومكث فيها حتى وفاته ، وكان متمكناً في العلوم الحكمية حاذقاً في الطب متفقها في الدين وقد صنف الكثير من الكتب في علم الطب وغيره .

وسوف يتناول المقال الاختلافات التي ذكرها الكُتَّاب الثلاثة حول حياته ومصنفاته ،فاذا ما أردنا ان نبدأ بإسمه نجد ان اسمه قد ذكره الزركلي(١) بأنه احمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن ابي الأشعث ابو جعفر، في حين اقتصر الدكتور كمال السامرائي(٢) والدكتور محمود الحاج قاسم(٣)على ذكر اسم ابيه دون ذكر اسم جده (مُحَمَّد)اي احمد بن مُحَمَّد بن ابي الاشعث وكنيته ابو جعفر ،وقد قال عنه الزركلي انه طبيب مصنف بَحَّاث ،اما الدكتور السامرائي فقد ذكر انه كان متديناً وذو نزعة ظاهرية ، اما الدكتور محمود الحاج قاسم فقد ذكر أنه كان وافر العقل سديد الرأي متفقها في الدين، وكان فاضلا في العلوم الحكمية متميزاً فيها،عرفه الناس في الموصل تقياً ومحباً للخير وعالي النفس ،وعندما ذكر مؤلفاته أشار الى انه له مؤلفات طبية ومؤلفات غير طبية ، ومؤلفات كتب الاقدمين من الأعلام والأطباء، ومؤلفات للدراسات العليا ،أما السامرائي فقد أشار الى انه له كتاباً واحداً ليس في الطب وهو كتاب (العلم الالهي)، في حين لم يذكر الزركلي عن ذلك شيئاً .

اما حياته الاجتماعية فلم يذكر الزركلي شيئا عنها في حين ذكر الدكتور السامرائي انه كان له ولد أخذ عنه الطب ،إلا أن المعلومات عنه غير متوفرة ، في حين ذكر الدكتور محمود الحاج قاسم انه كان لديه عدة أولاد اشتهر منهم ابنه مُحَمَّد في الطب اما عن سنة وفاته فقد ذكر الزركلي انه توفي سنة (٣٦٥هـ/٩٧٥م) في حين ذكره الدكتور السامرائي سنة(٣٦٠هـ/٩٧٥م) ولم يذكر الدكتور محمود الحاج قاسم شيئاً عن ذلك . ويرجح الباحث ان وفاته كانت سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م) حسب السامرائي بالاستناد الى نص حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون .

أما عن اصله فقد اتفق الكُتَّاب الثلاثة على ان اصله من بلاد فارس وانه جاء الى الموصل، ولم يذكر الزركلي شيئا عن رحلته ،اما الكاتِبين الآخرين فقد ذكرا انه رحل الى(برقة) في ارمينية ثم توجه الى الموصل ودخلها سنة (٣٤٨هـ/٩٥٩) ،كما انفرد الدكتور السامرائي بذكر معلومة انه كان ذو ماض في بلاد فارس حافل بالتجربة الطبية الا انه لم يوفق في ممارستها على المرضى ببرقة ،وذكر الدكتور محمود الحاج قاسم رواية اخرى لم يذكرها الكاتِبين الآخرين وهي انه بدأ يمارس الطب في الموصل فعرفوه طبيباً مقتدراً واتفق على انه كان لناصر الدولة ابو مُحَمَّد الحسن الحمداني حاكم الموصل ولد مريض عجز الاطباء عن علاجه فعالجه ابن ابي الاشعث فأصبحت له مكانة عنده واشتهر بعد ذلك كما عده من الاطباء الذين ادخلوا الطب الى بلاد الجزيرة والموصل بصفة خاصة وصاحب مدرسة تخرج فيها تلاميذ اصبحت لهم مكانة مرموقة .وقد اتفق الكتاب الثلاثة على انه اهتم بكتب الطبيب الاغريقي جالينوس وانه شرح كثيراً منها فقد ذكر الزركلي انه شرح كثير من كتب جالينوس واكتفى بذلك ،اما الدكتور كمال السامرائي فقد ذكر انه كان يميل الى الطب اليوناني وخاصة جالينوس في صناعة الطب وفسر بمفاهيمه (جوامعه الستة عشر)التي تبناها حكماء مدرسة الاسكندرية في وضع مناهج هذه المدرسة الطبية وقد وضع ابن ابي الاشعث هذه الجوامع في أبواب وفصول فصارت اكثر وضوحا لدارسي الطب ويضيف الدكتور محمود الحاج قاسم الى انه قسمها تقسيما لم يسبقه احد الى ذلك .

اما تلاميذه فلم يذكر الزركلي عنهم شيئا ، في حين ذكر الدكتور السامرائي منهم ابو عبد الله مُحَمَّد بن ثواب الموصلي المعروف بابن الثلاج (ت:٣٨٠هـ/٩٩٠م) وابا العباس مُحَمَّد بن مُحَمَّد البلدي(ت:٣٩٦هـ/١٠٠٥م) وجابر بن منصور السكري (ت:٣٩٠هـ/٩٩٩م) اما الدكتور محمود الحاج قاسم فانه ذكر التلميذين الاولين ولم يذكر جابر بن منصور السكري انه من تلاميذه وانما ذكر تلميذاً آخر لم يذكره السامرائي وهو احمد بن الحسن بن يزيد بن فضالة البلدي(ت:٣٩٧هـ١٠٠٦م) كما ذكر مُحَمَّد بن مُحَمَّد البلدي باسم مختلف وهو احمد بن مُحَمَّد البلدي .

أما عن مؤلفاته فقد ذكر الزركلي والدكتور السامرائي مجموعة من مؤلفاته اما الدكتور محمود فأنه قسمها الى اربعة انواع وهي المؤلفات غير الطبية ،وتصانيف كتب الاقدمين من الاعلام والاطباء ، ومؤلفاته الطبية ،ومؤلفات للدراسات العليا ،كما ذكر الدكتور السامرائي ان لديه مؤلف واحد ليس في الطب وهو(كتاب العلم الالهي)،واذا ما جئنا الى تقسيم الدكتور محمود الحاج قاسم وهو الادق والاكثر تفصيلا نجد انه رتبها وفق الاتي :

١-المؤلفات غير الطبية

وهي (كتاب الحيوان)،و(كتاب في العلم الالهي)،و(مقالة في النوم واليقظة) ،اما الدكتور السامرائي والزركلي فقد ذكرا الكتابين الاولين ولم يذكرا ان له (مقالة في النوم واليقظة).

٢- تصانيف كتب الاقدمين من الأعلام والأطباء

اذ ذكر الزركلي انه شرح كثيراً من كتب جالينوس وأكتفى بذلك ، في حين ذكر الدكتور محمود الحاج قاسم انه فَصَل كل واحد من الكتب الستة عشر التي له الى جمل وابواب وفصول وقسمها تقسيما لم يسبقه الى ذلك احد غيره ،وكذلك (كتاب الفرق الحميات)،اما الدكتور السامرائي فقد ذكر أنه شرح (كتاب الفرق والحميات لجالينوس) ، وانفرد الدكتور محمود بذكر انه فَصَّلَ بعضاً من كتب ارسطو طاليس .

٣- مؤلفاته الطبية

وقد اتفق الكتاب الثلاثة على ذكرها ،إلا أن الدكتور السامرائي أضاف كتابين آخرين لم يذكرهما الكاتِبين الآخرين وهما (كتاب في الصرع)وهو غير الكتاب الذي سنذكره وهو ايضا في الصرع اذ ذكر ان له (كتاباً اخر في الصرع)،و(كتاب الاسطقسات).

وهذه المؤلفات هي :كتاب (السرسام والبرسام) ،و(كتاب القولنج واصنافه ومداواته)،و(كتاب في البرص والبهق)،و(كتاب في الجدري والحصبة والحميقاء)،و(كتاب في الصرع)،و(كتاب في الاستسقاء) ،و(كتاب في ظهور الدم)،و(كتاب في المالينخوليا)،و(كتاب في امراض المعدة ومداواتها) ،و(كتاب تركيب الادوية) .

٤- مؤلفات للدراسات العليا وهي :

(كتاب الادوية المفردة)،(كتاب الغاذي والمغتذي) ،في حين ذكر_الزركلي والسامرائي _ هذين الكتابين .

اما عن أماكن وجود هذه الكتب كمخطوطات فنذكر منها :

١-(كتاب الغاذي والمغتذي)،فقد ذكر الزركلي ان هناك مخطوطة له في المكتبة الازهرية بمصر، في حين ذكر الدكتور السامرائي ان له مخطوطة في مكتبة أيا صوفيا باستانبول ،ولم يذكر الدكتور محمود الحاج قاسم عنه شيئا .

٢-(كتاب الادوية المفردة) ذكر الزركلي أن الجزء الثاني منه في مخطوطات الرباط(١٢٩اوقاف)،اما الدكتور السامرائي فقد ذكر ان له مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني بلندن ايضا دون ان يشير الى رقمها ،ولم يذكر الدكتور محمود الحاج قاسم شيئا عنه .

٣-(كتاب الحيوان)،لم يذكر الزركلي عنه شيئا ،وكذلك الدكتور محمود الحاج قاسم ،في حين ذكر الدكتور السامرائي ان قطعة منه موجودة في مكتبة البودليانا بأكسفورد ومكتبة غوطة بألمانيا دون تحديد رقم المخطوط وتفاصيله النشرية.

٤-(كتاب الجدري والحصبة والحميقاء)، ذكر الدكتور السامرائي انه لم يعثر عليه الى اليوم وقد وردت بعض المعلومات حول بعض هذه الكتب ، حيث انفرد الدكتور السامرائي بذكر ان (كتاب الحصبة) يتكون من مقالتين ،و(كتاب القولنج)مقالتين ،و(كتاب السرسام والبرسام)ثلاث مقالات ،و(كتاب البرص والبهق)مقالتين ، و(كتاب العلم الالهي)مقالتين ،وذكر الدكتور محمود الحاج قاسم (كتاب الادوية المفردة)ثلاث مقالات، ولم يذكر الزركلي شيئا عن هذه الكتب .كما اورد الدكتور كمال السامرائي والدكتور محمود الحاج قاسم عن (كتاب الادوية المفردة)انه كتبه لكل من تلميذه مُحَمَّد بن ثواب واحمد بن مُحَمَّد البلدي وهو مرجع للعلماء والباحثين والمتفقهين في الطب لا للمبتدئين ،ولم يذكر الزركلي شيئا عن ذلك .

مصادر المقال :

(١) – خير الدين الزركلي ،الاعلام.

(٢)– كمال السامرائي ، اطباء الموصل في العصور الاسلامية ،بحث مقدم لندوة (دور الموصل في التراث العربي)(بغداد ،مركز احياء التراث العلمي العربي/جامعة بغداد،١٩٨٨) .

(٣)– محمود الحاج قاسم مُحَمَّد ،مشاهير اطباء الموصل منذ الفتح الاسلامي وحتى الحكم العثماني ،بحث مقدم لندوة (دور الموصل في التراث العربي)،(بغداد ،مركز احياء التراث العلمي العربي/جامعة بغداد،١٩٨٨) .

وقد ترجمت بعض المصادر للطبيب ابن أبي الاشعث نذكر منها :

١-ابن ابي أصيبعة ،احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس ،عيون الانباء في طبقات الاطباء.

٢-حاجي خليفة ،مصطفى بن عبد الله ،كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون .

٣-البغدادي ،اسماعيل بن مُحَمَّد امين بن مير سليم ،هدية العارفين واسماء المؤلفين واثار المصنفين .

الباحث: عمر عبدالغفور القطان

اسرة العمراني الازدي الموصلي ومدرسة اثير الدين الحسن العمراني في الموصل خلال القرنين(٦-٧هـ/١٢-١٣م)

طالما تسألت ان حاضرة عربية اسلامية عظيمة مثل الموصل بكل ثقلها الحضاري وتنوعها الثقافي كيف كانت قبل مئات السنين كيف كان رجالها، نساؤها، جوامعها، مدارسها، أسواقها، ومبانيها. ولأني مهتم بتراثها وتاريخها المشرف، تقع في يدي معلومات جديدة غفل عنها المهتمون بكتب التراث والمخطوطات في العصر الحديث التي تتناول ذكر هذه المدينة ورجالاتها. وخلال بحثي عن الاسر العلمية في الموصل وجدت اشارات الى وجود اسرة موصلية علمية ذكرها ابن الشعار الموصلي عرفت باسم اسرة العمراني الازدي الموصلي فهم ينتمون الى قرية العمرانية(١)قرب عقرة الحميدية، وامتهن قسم من ابنائها مهنة جباة الضرائب في عهد دولة الاتابكة في الموصل واربل فعرفوا بها، وينتمون الى قبيلة الأزد(٢)العربية المعروفة التي لم ينتشر أبنائها في الموصل فقط بل كانوا منتشرين قبل الإسلام من عمان حتى العراق، كما انهم ينتمون الى مدينة الموصل التي ولدوا ونشأوا فيها على ان بعض أبنائها انتقل من الموصل الى أربل ثم عادوا اليها قبل الهجوم المغولي على اربل سنة(٦٣٤هـ/١٢٣٧م)، الذي ارتكب مذبحة بحق اهل الربضة السفلى باربل، وما نجى منهم احد الا الذي بقي في قلعة اربل، وكانت سببا في انتقال عدد من وجهاء البلد الى الموصل، حتى الاحتلال المغولي للبلاد والقضاء على الخلافة العباسية في بغداد سنة(٦٥٦هـ)ومن بعدها احتلال الموصل سنة(٦٦٠هـ). فانقطعت اخبار هذه الاسرة اما لقتلهم مع من قتل من أبناء الموصل او لهجرتهم الى البلاد الشامية والمصرية.

بعد جمع مادة المقال وجد الباحث معلومات عن فرع من نفس الاسرة ينتمي الى اثيرالدين الحسن العمراني الموصلي كان لهم دور علمي في المدينة تمثل بإنشاء مدرسة(اثير الدين الحسن العمراني)ثبت وجودها من خلال كتاب(صلة التكملة لوفيات النقلة)لأحمد بن مُحَمَّد الحسيني(٦٣١-٦٩٥هـ)، ولدى الذهبي(٦٧٣-٧٤٨هـ) في كتاب(تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام). وهنا لابد من التذكير ان من اهتم بتاريخ مدارس الموصل كانوا الدكتور داود الجلبي في كتابه(مخطوطات الموصل)والمؤرخ سعيد الديوه جي في بحثيه عن (مدارس الموصل في العهد الاتابكي) و(مدارس الموصل في العهد العثماني) اللذين نشرهما في مجلة سومر بجزئيين. كذلك الآثاري احمد الصوفي في كتابه (خطط الموصل) بجزئيين الا انهم جميعاً لم يذكروا أي شيء عن هذه المدرسة. وبعد البحث وجد الباحث الصلة بين الاسرتين في كتاب(قلائد الجمان)لابن الشعار الموصلي(٥٩٣-٦٥٤هـ)، من خلال ابيات وردت للشاعر مُحَمَّد بن عمر بن علي الحديثي الموصلي

قالها في ابو مُحَمَّد الحسن الموصلي العمراني المعروف بالأثير الذي تولى الاشراف بديوان اربل قال فيه هذه الابيات الشعرية(٣):

قل للاثير بن الاثير ومن له * بين الورى والاجلال والاعظام
بعلاك يابن علي الشرف الذي * يـــعلو ويقصر دونه بهرام
ان ضاع حقي عند غيرك لم يضع * للمسلمين بحوزتيك ذمام
بك يامُحَمَّد التقي * والفضل والقران والإسلام

واثير الدين هذا هو اخو مُحَمَّد واحمد اولاد علي بن الحسن الازدي العمراني الموصلي. ولابد من ذكر ملاحظة ان الباحث يرجح ورود معلومات عنهم في كتاب(معجم شيوخ الدمياطي)الذي لم يتم تحقيقه ونشره حتى لحظة كتابة المقال كذلك يرجح ان سيرته قد وردت في احد الجزئيين الضائعين من كتاب(قلائد الجمان)لابن الشعار الموصلي. وهنا سيورد الباحث سيرتهم التي وقف عليها ثم سيتحدث عن مدرستهم وكما يأتي:

■ احمد بن علي بن الحسن بن مُحَمَّد بن رضى الازدي المستوفي العمراني الموصلي كان حياً سنة (٦٢٦ هـ/١٢٢٥م) ابو العباس بن ابي المكارم العمراني الازدي الموصلي من ابناء الرؤساء والمتصرفين في جلائل الاعمال في الدولة الاتابكية ولهم المحل الاسنى في الرئاسة وابو العباس قال عنه ابن الشعار هو المستوفي الملكي البدري بالموصل واليه الحكم والنظر في الارتفاعات ، حفظ القران وقرأ طرفاً من الادب وعرف من الفرائض ما يحتاج اليه وله دراية في علم الحساب وبضروب الاشغال الديوانية وحل الالغاز والتراجم قال ابن الشعار لقيت ابا العباس في اربل سنة(٦٢٦هـ/١٢٢٥م)فوجدته عارفا بمقادير الناس كثير الثناء عليهم غاية في الذكاء والفهم اجازه مجد الدين ابن الاثير في بعض رسائله(٤):

قل للوزير ضياء الدين منبسطا	في القول ذو فضل وافضال
احرزت قدح المعلى في العلا جدعا	وفزت من مجدها بالشامخ العالي
خطبت منك وحسن الظن يشفع لي	اليك ابنة فكر مهرها غالي
لمثلها تذهل الالباب ليس لدي	خدر تجرر تيها فضل اذيال
قلدتني مننا بالوعد يلهـا	شكري وخففت في علياك امالي
فاشتد شوقي الى استجلاء عزمتها	افدي البشير بها بالأهل والمالي

مُحَمَّد بن علي بن الحسن بن مُحَمَّد بن رضى الازدي المستوفي العمراني الموصلي ت(٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)

ابو حامد بن ابي المكارم الموصلي العمراني كان احد اجداده من العمرانية قرية من نواحي الموصل(شرقيها) وقد ورد ابو حامد مدينة اربل في عهد صاحبها مظفر الدين كوكبري واقام بها متولي نظارة ديوانها ثم حبس بعد ذلك وآلت به الاحوال الى ان ضمن جهبذة الديوان فأقلع عن ظلم فاحش وسيرة غير حميدة فلم تطل ايامه بها حتى توفي باربل يوم

الاثنين(اواخر صفر٦٢٢هـ/١٢٢٥م)وكان حسن الخط والشعر له كتاب سماه(بهجة الناظر في الخيال الزائر)ذكر فيه مدائح الملك القاهر عزالدين مسعود(٥).

■ الحسن بن علي بن الحسن العمراني الموصلي كان حياً في(ق ٦-٧هـ/١٢-١٣م)

اثير الدين، أبو مُحَمَّد، قال ابن الشعار الموصلي انه تولى الاشراف بديوان اربل. ذكر اسمه المؤرخ احمد بن مُحَمَّد الحسيني في كتابه(صلة التكملة لوفيات النقلة)عند ايراد سيرة ولده(الحسن بن الحسن المعروف بابن الاثير الموصلي)، وقال انه اسس مدرسة في الموصل. كما ذكره الذهبي في كتابه(تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام)عند ذكر سيرة ولده(الحسن بن الحسن بن مُحَمَّد العمراني المعروف بابن الاثير الموصلي)(٦)، مدحه الشاعر مُحَمَّد بن عمر بن علي الحديثي الموصلي في ابيات وردت في كتاب(قلائد الجمان)تقدم ذكرها، وهو والد العالمين الموصليين ابو المظفر يوسف و ابو مُحَمَّد الحسن(٧).

■ الحسن بن الحسن بن علي ابن الاثير الموصلي ت(٦٤٨هـ/١٢٤٨م)

الشيخ الأصيل ابو مُحَمَّد المنعوت بشرف الدين، ذكره المؤرخ احمد بن مُحَمَّد الحسيني في كتابه(صلة التكملة لوفيات النقلة)باسم(الحسن بن الحسن المعروف بابن الاثير)، بينما قال الذهبي هو(الحسن بن الحسن بن مُحَمَّد العمراني المعروف بابن الاثير الموصلي)(٨)،درس بمدرسة والده في الموصل، وحدث بها عن ابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي(ت٥٨٤هـ/١١٨٨م)(٩)، كما حدث عن عبدالله بن علي سويد التكريتي(٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)(١٠).قال الذهبي روى عنه شيخنا الدمياطي(١١)، توفي في٢٦/ربيع الاخر سنة (٦٤٨هـ/١٢٤٨ م)(١٢)، ودفن بمدرسة والده بالموصل. له مخطوط موجود في تركيا جاء ذكره في كتاب(نوادر المخطوطات العربية في تركيا)بعنوان(رسالة في العمل بالمقنطرات)(١٣)تحت اسم الحسن ابن الاثير ويعتقد الباحث انها في علم الهيئة والمقيات والساعات.

■ يوسف بن الحسن بن علي ابن الاثير الموصلي ت(٦٤٨ هـ/١٢٤٨م)

الشيخ الأصيل، ابو المظفر، درس في مدرسة والده ثم جلس للتدريس بها حتى توفي في١٤/ربيع الاول سنة(٦٤٨هـ/١٢٤٨م)ودفن بمدرسة والده بالموصل(١٤).

■ مدرسة اثير الدين الحسن العمراني في الموصل(القرنين٦-٧هـ/١٢-١٣م)

بدأت النهضة العلمية في الموصل عندما اتخذ الاتابكة المدينة عاصمة لدولتهم(٥٢١-٦٦٠هـ/١١٢٧-١٢٦١م). وتعد الدولة الاتابكية من اهم الدول التي نشأت في القرون الوسطى. وامتاز ملوكها بحبهم للعلم وسعيهم الى الرفاهية، ونشر العلوم والمعارف بين سائر الطبقات، فأسسوا معاهد العلم المختلفة من مدارس ودور حديث ودور قرآن ورباطات، واستقدموا العلماء ورغبوهم بما اغدقوا عليهم من الهبات الكثيرة والعطايا الوفيرة وجعلوا الموصل مدينة علم وأدب وفن، يشد اليها الرحال ويؤخذ من علمائها وأدبائها(١٥). قال سبط بن الجوزي:(انه كان في الموصل سنة(٦٦٠هـ/١٢٦١م)(٢٨)مدرسة و(١٨)دار للحديث و(٢٧) رباطا وغير ذلك من الكتاتيب المختلفة)(١٦). واشتهرت في الموصل العديد من الاسر العلمية كبيت الشهرزوري، اولاد بلدجي، ابناء مهاجر، وابناء الاثير وغيرهم .

ويمكن القول بأن المُدرِسين في مدرسة اثير الدين الحسن العمراني هم اثير الدين أبو مُحَمَّد الحسن بن علي الذي أسس المدرسة في النصف الاول من القرن السابع الهجري/النصف الاول من القرن الثالث عشر الميلادي(١٧)، وبعد ان توفي جلس ولديه يوسف بن الحسن وأخيه الحسن بن الحسن للتدريس فيها واللذين دفنا في مدرسة والدهم بعد

وفاتهم(١٨). اما عن مكان المدرسة فلم يتوفر عنها أي دليل في المراجع والمصادر،وعن طلبتها فاشهرهم الشيخ ابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي والشيخ الدمياطي. اما عن منهاجها الدراسي فهو لا يختلف عن منهج المدارس التي كانت موجودة في الموصل التي تدرس علم التفسير والحديث والمذهب الشافعي والنحو والتاريخ. كذلك يمكن ان تكون المدرسة احتوت على خزانة كتب.

■ إغلاق مدارس الموصل سنة(٦٣٣/١٢٣٣م)– وإعادة فتحها سنة(٦٣٤هـ/١٢٣٤م)

اما عن مصير المدرسة فبعد ان تولى بدر الدين لؤلؤ سنة(٦٣١هـ/١٢٣١م)، ابطل التدريس في كثير من مدارس الموصل واتخذها مقامات لآل البيت، لكي يعفي على اثار الاتابكيين ثم سمح بإعادة فتحها سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٣م)(١٩)، ويقاوم الحركة العدوية التي قام بها الشيخ حسن شمس الدين بن الشيخ عدي بن الشيخ صخر الاموي العدوي الذي صلبه هو ومائة من اعوانه سنة(٦٤٤هـ/١٢٤٤م). روى لنا ابن الشعار الموصلي نقلا عن الفقيه احمد بن المبارك النصيبي كان حياً في جمادى الاولى سنة(٦٣٣هـ/١٢٣٦م) بعد رجوع التتار الملاعين–خذلهم الله تعالى عن الموصل وامر اميرها بدر الدين لؤلؤ ابن عبدالله بتعطيل المدارس وصرف الفقهاء والمدرسين وان لا يقيم احد بها غير بواب وفراش وامام ومؤذن يستعين بذلك على العدو وقمعه. ثم اقطعها الاجناد والامراء فلم يبق يومئذ بالموصل مدرسة يدرس فيها الفقه فعند ذلك سافر المتفقهة وتبدد شملهم وتفرقوا في البلاد ودثرت معالم الدين وعظمت البلوى لنزول هذه الحادثة الشنيعة وحلول هذا الخطب الجسيم فقال في ذلك ابو العباس متوجعا ناديا لرسوم الفقه باكيا اهله(من الخفيف):

يالخطب دها وشان شنيع * وبلاء فاجا وامر فظيع
ورزايا اصابت الدين حتى * هدمت منه كل حصن منيع
ومصاب ذلت به ملة الإسلام * من بعد عزها المجموع
وانتهاك لحرمة الشرع بالمنكر * من خفض قدره المرفوع
حين اضحت معالم العلم قفرا * افلات الاقمار بعد الطلوع
خاليات من لذة الانس فيها * موحشات الارجاء بعد الجموع
لهف نفسي على المدارس اذ تندب سكانها بفيض الدموع
سلبت بهجة الدروس فاضحت * في دروس من بعدها وخشوع
طالما كان ليلها كسنى الفجر بتكرار كل فن بديع
اذ بسكانها يؤسس للدين مباني اصوله والفروع
فابك ياصاح بعدها منصب الشرع بحزن وعبرة وخشوع

ثم من الله بعد ذلك على الفقهاء واهل العلم، وتداركهم بلطفه وانزل في قلب الامير بدر الدين الرحمة فامر برد الفقهاء الى المدارس واعادة جراياتهم وذلك في أوائل صفر سنة(٦٣٤هـ/١٢٣٦م)(٢٠). فهنا نفهم ان التدريس في المدرسة استمر بعد إعادة فتح المدارس في الموصل لغاية سنة(٦٤٨هـ/١٢٥٠م) وقد يكون امتد لسنوات قليلة اخرى. وربما انه قد توقفت الدراسة فيها بصورة نهائية بعد احتلال المغول للموصل سنة(٦٦٠هـ/١٢٦١م). الذي

كان سبباً في اندثار هذه المدارس فكان على ما يظهر من سير الحوادث التي طرأت على الموصل استيلاء المغول، وحكم اقوام غريبة عن المدنية كدولة قره قويونلي وآق قويونلي والحروب المتتابعة والاوبئة والمجاعات التي انتابت الموصل وتنقلها من يد اعاجم الى يد اعاجم(٢١). التي دمرت اكثر ما بقي منها، وطمست معالم العلم في البلد(٢٢).

وحسب رأي ان من نقل لنا خبر(مدرسة اثير الدين الحسن العمراني)الذي ورد في كتاب المؤرخ احمد بن مُحَمَّد الحسيني(٦٣٦-٦٩٥هـ/١٢٣٦-١٢٩٥م)هي الفقيهة الموصلية عزيزة بنت طرخان الشيبانية المتوفاة في مصر سنة(٦٧٣هـ/١٢٧٣م)التي التقاها الحسيني في القاهرة ودرس على يدها(٢٣). وكانت قد اجازته برواية عنها، وهي قريبة الفقيه الموصلي عباس بن طرخان الشيباني المتوفى بمصر سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٢م)(٢٤)، فروايتها عن تلك المدرسة موثوق بها، وذلك للأسباب الاتية: انها من اهل المدينة نفسها وهي الموصل، انهم ينتمون الى طبقة العلماء ذاتها او التي تليها، ينتمون الى بني شيبان تلك القبيلة العربية التي سكنت الموصل ومنطقة ما بين الزابين.

هوامش المقال :

(١)سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل،ج١/٤٥٦. العمري، منية الادباء،١٥٥(اسمها عمرانية). ياقوت الحموي،معجم البلدان، ج٦/٢٢١. عبد الماجود احمد السلمان، الموصل في العهدين الراشدي والاموي،١٤٢-١٤٣، وعن أصل إسم قرية العمرانية وموقعها الجغرافي ينظر : مُحَمَّد نزار الدباغ ، قرية العمرانية من خلال بعض النصوص البلدانية والتاريخية ، مجلة دراسات موصلية / مركز دراسات الموصل، العدد ٥٥ ، آب ٢٠٢٠ ، ص٦٧-٦٩.

(٢) ابن حزم الأندلسي،جمهرة أنساب العرب،ص٢١٥-٢٤٣-٢٦٦-٣٣٠-٣٧١-٤٧٣-٤٨٤. القلقشندي،نهاية الأرب في معرفة انساب العرب،حرف الالف-الازد.

(٣)ابن الشعار،قلائد الجمان،مجلد٦-ج٧/ ١١٨ تسلسل٧٧٣.

(٤)ابن الشعار،قلائد الجمان،مجلد١-ج١/٢٧٦-٢٧٨تسلسل١٠٣. مجلد١-ج١/ ٤١١.

(٥)ابن الشعار،قلائد الجمان،مجلد٥-ج٦/٣٣٩ -٣٤١ تسلسل٧٣٠ ؛ الدباغ ، قرية العمرانية من خلال بعض النصوص البلدانية والتاريخية،ص٦٨-٦٩.

(٦)الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام،تحقيق عمر عبدالسلام التدمري،ج٤٧/٣٩٢ تسلسل٥٠٦.

(٧)احمد بن مُحَمَّد الحسيني،صلة التكملة لوفيات النقلة،ج١/٢١٩-٢٢٢.

(٨)وقول الذهبي بانه(الحسن بن الحسن بن مُحَمَّد العمراني ابن الاثير الموصلي)هو نسبة الى قرية العمرانية وهي قرية كبيرة. شرقي الموصل متاخمة لناحية الشوش والمرج فيها رستاق وكروم .ذكرها الازدي في حوادث(١١٣هـ)عندما ذكر عائدات الموصل (عند حديثه عن الأموال المصروفة على حفر النهر بالموصل)،وقع بها القتال بين مُحَمَّد بن زيد من ال عمران واسحاق بن ابراهيم من ولد جيلة السلمي الازدي الموصلي. والنسب اليها العمراني ولكن الحموي قال انها خربة عندما اوردها في كتابه معجم البلدان. الذهبي،تاريخ الاسلام ج٤٧/٣٩١-٣٩٢تسلسل٥٠٦.

راجع ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج٤/١٥٣. الازدي،تاريخ الموصل،٣٢-٨٣،٣٣-٨٤،٩١. السيوطي،لب اللباب في تحرير الانساب،١٨٢. عبدالماجود السلمان،الموصل في العهدين الراشدي والاموي،ص١٥٠.

(٩)يحيى بن محمود بن سعد الثقفي(٥٨٤هـ/١١٨٨م)ابوالفرج الاصفهاني(زائر)محدث،صوفي سمع من جده لامه ابي القاسم اسماعيل الطلحي(ت٥٣٥هـ)والشريف ابي الفضل حمزة بن مُحَمَّد بن طاهر ابن طباطبا العلوي،ابي الفضل جعفر بن عبدالواحد الثقفي (ت٥٢٣هـ)،ابي طاهر عبدالكريم بن عبدالرزاق الحسناباذي(ت٥٢٢هـ)ام ابراهيم فاطمة بنت عبدالله الجوزدانية (ت٥٢٤هـ) وابي الوفا المحسن بن مُحَمَّد بن عمر السكري(ت٥٢٣هـ).حدث باصبهان والشام والجزيرة.روى عنه ابو مُحَمَّد بدل بن المعمر (ت٦٣٦هـ)، ابو الفرج عبدالقادر بن عبدالقاهر الحرانين الخطيب ابو الحسن علي بن مُحَمَّد بن جميل المالقي وابو الحسن مُحَمَّد بن حموية. ومؤرخ الموصل عز الدين علي ابن الاثير. عني ابو الفرج بالرواية،مع الميل الى التصوف.قدم الى الموصل في نحو(٥٨٢هـ)وسمع بها(الزائر) الياس بن غازي الانري(ت٦٠٤هـ)والمواصلة:احمد بن حسن بن اسماعيل ابن طهير (ت٦٢٢هـ)،عثمان بن ابراهيم بن جلدك(ت٥٩٢هـ)ومُحَمَّد بن علي بن مهاجر(ت٦٣٤هـ)توفي الثقفي قريبا من همذان .

راجع بسام الجلبي، موسوعة اعلام الموصل، ج٢/٣٣٣. تاريخ اربل، ج١/١٤٥-ج٢/٢٢٧. المنذري، تكملة، ج١/١٧٨-١٨٢. الذهبي، العبرةج٣/٨٩. تذكرة الحفاظ،ج٤/١١٥٥. الشذرات،ج٤/٢٨٢. معجم ابن الفوطي،٤/١/٥١٢. النجوم الزاهرة، ج٦/١٠٩.

...و ممن روى عن الثقفي ايضا الحسن بن عبدالقاهر بن الحسن الشهرزوري ت٦٥٢هـ/١٢٥٢م: قاضي الموصل الأصيل ابوعلي بن علي بن القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم المنعوت بالشهاب سمع من ابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي وابن عمه ابي البركات عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن الحسن الشهرزوري وحدث وكان قاضي الموصل وهو من بيت معروف بالتقدم وقد حدث منهم غير واحد توفي سنة(٦٥٢هـ/١٢٥٢م).راجع احمد بن مُحَمَّد الحسيني،صلة التكملة لوفيات النقلة، ت٥٠١،ج١/٢٩٧.

(١٠)عبدالله بن علي بن عبدالله بن سويد التكريتي(٥٨٤هـ/١١٨٨م) ابن عمر بن الحسن،كافي الدين ابو مُحَمَّد(ابو عبدالرحمن) فقيه، محدث مؤرخ سمع بتكريت من ابيه ومن ابي شاكر مُحَمَّد بن خلف الفقير. وببغداد من ابي الفرج، عبدالخالق بن احمد بن يوسف وابي الفتح، وعبدالملك بن ابي القاسم الكروخي .قدم الموصل وسمع بها من ابي المكارم،احمد بن ابي الفضل الزبيري. وابي مُحَمَّد عبدالرحمن بن احمد الخطيب وغيرهما. واخذ عنه بالموصل مؤرخها عزالدين ابن الاثير، ونعته في كامله بشيخنا. وسمع منه بتكريت جماعة. في حديثه خلط وغلط فاحش. خرج اربعين حديثا. وصنف تاريخنا لتكريت بمجلدين. توفي بتكريت شيخا.

راجع بسام الجلبي، موسوعة اعلام الموصل، ج١/٣٩٥. ابن الاثير، ج٩/١٩٨. ابن كثير، ج١٢/٣٣٢. الاعلام، ج٤/١٠٥. تاريخ اربل، ج٢/٤٨٠-٤٨١. تكملة المنذي، ج١/١٣٣-١٣٦. طبقات الاسنوي، ج١/٣٣٨. كحالة، ج٦/٨٩-٩٠. كشف الظنون، ج١/٢٨٩. لسان الميزان،ج٣/٣١٩. المختصر المحتاج اليه،ج٢/١٥٢-١٥٣.

(١١)عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن التوني الشافعي الدمياطي(٦١٣-٧٠٥هـ/١٢١٦-١٣٠٤م)الإمام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شرف الدين أبو مُحَمَّد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن التوني الشافعي الدمياطي. ولد سنة ثلاث عشر وستمائة. وتفقه وبرع وطلب الحديث فرحل وجمع فأوعى وعمل معجم شيوخه فيه ألف

وثلاثمائة شيخ وكان إماماً حافظاً صادقاً متقناً جيد العربية غزير اللغة واسع الفقه رأساً في النسب كيساً متواضعاً. صنف كتاب الخيل والصلاة الوسطى. قال الذهبي: سمعت أبا الحجاج المزي وما رأيت أحداً أحفظ منه لهذا الشأن يقول: ما رأيت في الحديث أحفظ من الدمياطي. مات فجأة في ذي القعدة سنة خمس وسبعمائة.

راجع السيوطي،طبقات الحفاظ،٢٣٨. ابن كثير،البداية والنهاية،ج١٤/ ٤٠. الذهبي،تذكرة الحفاظ،١٤٧٧-١٤٧٩. ابن شاكر،فوات،ج٢/ ١٧.

(١٢)الذهبي،تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام،تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامية ٢٠٠٣م، ج١٤/ ٦٠٠. الذهبي تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام،تحقيق عمر عبدالسلام التدمري،ج٤٧/ ٣٩٢تسلسل ٥٠٦. احمد بن مُحَمَّد الحسيني،صلة التكملة لوفيات النقلة،ج١/ ٢٢٢.

(١٣)نوادر المخطوطات العربية في تركيا،ج١/ ٤٣١.

(١٤)احمد بن مُحَمَّد الحسيني،صلة التكملة لوفيات النقلة، ج١/ ٢١٩.

(١٥)عز الدين ابن الاثير،اللباب في الانساب،ج١/ ٣٩٩.

(١٦)يوسف المعروف بسبط ابن الجوزي(ت٦٤٥هـ)،مراة الزمان،حيدر اباد،١٩٥١م. سعيد الديوه جي،الخدمات الاجتماعية لطلاب العلم في الاسلام،الموصل،١٣٧٣هـ،ص٣٧.

(١٧)سعيد الديوه جي،تاريخ الموصل،ج١/ ٣٥٦.

(١٨)الذهبي،تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام تحقيق بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي،٢٠٠٣م،ج١٤/ ٦٠٠. احمد بن مُحَمَّد الحسيني،صلة التكملة لوفيات النقلة، ج١/ ٢١٩، ٢٢٢.

(١٩)لانعرف هل كانت المدرسة موجوده قبل اغلاق المدارس(٦٣١هـ/١٢٣١م)ام انها اسست بعد عام(٦٣٣هـ/١٢٣٣م)عندما امر بدر الدين لؤلؤ بإعادة افتتاحها.

(٢٠)ابن الشعار،قلائد الجمان،مجلد١/ج١/ص٢٦٥-٢٦٧ تسلسل١٠١(سيرة احمد بن المبارك النصيبي).

(٢١)داؤد الجلبي،مخطوطات الموصل،مطبعة الفرات، ببغداد،١٩٢٧م،ص١٢.

(٢٢)العمري،منية الادباء،ص٢١٥-٢١٦.

(٢٣)عزيزة بنت عثمان بن طرخان الشيبانية الموصلية ت(٦٧٣هـ/١٢٧٣م):الشيخة ام المعالي...بن بزوان بن مُحَمَّد بن بزوان ،ولدت باربل سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م،تخمينا سمعت بالموصل من مسمار بن العويس وحدثت سمع منها احمد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن الحسيني مؤلف كتاب(صلة التكملة لوفيات النقلة)توفيت يوم ١٩محرم سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٣م،ودفنت بالقرافة مصر الصغرى. راجع صلة التكملة لوفيات النقلة،تسلسل١١٨٨،ج٢/ ٦٥٧.

(٢٤)عباس بن بزوان بن طرخان الشيباني الموصلي ت(٦٥٢هـ/١٢٥٢م):محدث،المنعوت بالجمال،ابو الفضل...بن بزوان بن احمد بن مُحَمَّد بن معمر الشيباني الموصلي،سمع بالموصل من الحكيم ابي الحسن علي بن احمد بن هبل وابي بكر مسمار بن عمر بن العويس وابن العباس احمد بن سلمان الاصغر وجماعة غيرهم وسمع باربل وحلب ودمشق وديار مصر من جماعة كبيرة وحصل كثيرا وكان مجتهدا في الطلب وحدث توفي بالقاهرة في ٢٦ من شوال سنة

٦٥٢هـ/١٢٥٢م،ودفن بالقرافة الصغرى. راجع احمد بن مُحَمَّد الحسيني،صلة التكملة لوفيات النقلة،تسلسل٥١٩،ج١/ ٣٠٧.

مخطط اسرة العمراني الازدي الموصلي

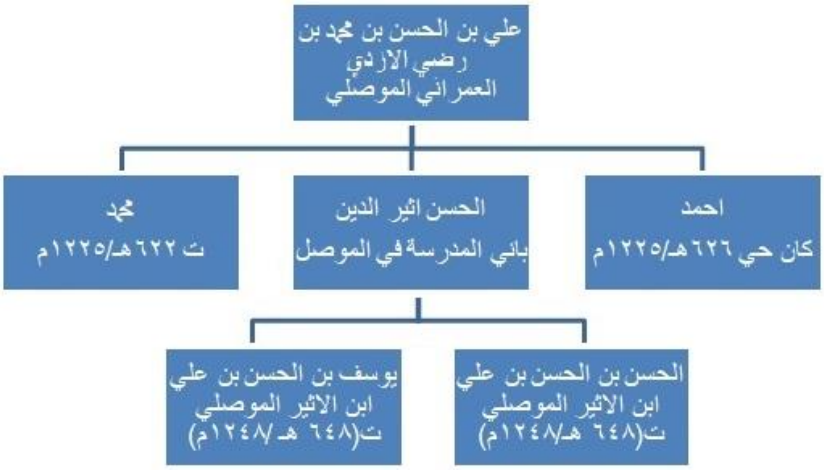

م.د. عيسى فاضل نزال
جامعة الموصل/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

مهن وحرف اليهود في الموصل في النصف الاول من القرن العشرين في مصادر الباحثين الموصليين

كثيرة هي الكتب التي تحدثت عن يهود العراق بصورة اجمالية، ولكن نادرة تلك التي تحدثت عن طبيعة حياة يهود الموصل بصورة تفصيلية، ولاسيما فيما يخص المهن والحرف التي كانت من أولويات حياة اليهود، ومن بين تلك الكتب – مثلاً– كتاب (تاريخ يهود العراق (٨٥٩ق.م-١٩٧٣م)) الذي ألفه الأستاذ نبيل الربيعي، وهو كتاب ضخم يتكون من جزئيين تجاوزت صفحاتهما الـ(٨٠٠) صفحة، وقد ذكر فيه اهتمام يهود العراق بصفة عامة بالمهن التقليدية اليدوية كالصرافة وانتاج الزيوت والحلويات والتجارة، دون الدخول في تفاصيل ما يخص حرف ومهن اليهود في الموصل، باستثناء ذكره لقائمة بأسماء تجار يهود الموصل وطبيعة تجارتهم وأماكن مزاولة تلك التجارة، حيث ذكر (١٤) اسما: منهم من امتهن تجارة المنسوجات كالسيد عبودي داود في شارع حلب، ومنهم من امتهن بيع وتصليح الساعات كالسيد يعقوب ساسماتي في شارع غازي، وهكذا. كما ذكر في الكتاب ذاته استدراكا لقائمة بأسماء البنوك والتجار العراقيين اليهود خلال المدة (١٩١٢-١٩٤٥)، إذ تضمنت القائمة (٣٢٦)

شخصا، من بينهم (١١) اسما من يهود الموصل، مثل داود شيعا الذي عمل بشركة نقليات في باب الطوب.

ظلت الكتابة المفصلة عن حياة يهود الموصل معدومة حتى عام ٢٠١٢، عندما تم مناقشة اطروحة السيد علي شيت الحياني تحت عنوان (اليهود في الموصل ١٩٢١-١٩٥٢م)، والتي اعتمد الباحث في اعدادها على مجموعة من الوثائق غير المنشورة، وفي مقدمتها وثائق مديرية التسجيل العقاري في الموصل (الجانب الأيمن)، ووثائق مركز دراسات الموصل، وبعض المطبوعات الحكومية كالإحصاءات السكانية لسنة ١٩٤٧ والصادرة عن وزارة الشؤون الاجتماعية مديرية النفوس العامة، فضلاً عن المقابلات الشخصية لأشخاص عاصروا يهود الموصل، أو نقلوا أخبارهم عن آبائهم واجدادهم.

وتزكية لأطروحة الدكتور علي، بيّنَ الأستاذ المتمرس الدكتور ابراهيم العلاف – من خلال برنامجه اليومي (موصليات)، الذي يُعرض على القناة (الموصلية) الفضائية ، وبحلقة خاصة حملت عنوان (يهود الموصل)، وذلك في تاريخ ٢٢ تشرين الثاني/ نوفمبر٢٠١٧ – بأنه ترأس لجنة مناقشة تلك الاطروحة التي وصفها بالمميزة. وأضاف العلاف أن عدد يهود الموصل بحسب احصاء اجراه الانكليز سنة ١٩١٩ كان قرابة (١٠) الاف نسمة، وبِأن اليهود لعبوا دورا مهما في الحياة الاقتصادية للمدينة، حيث اشتغلوا في مهن وحرف كثيرة؛ منها العطارة والصياغة والبقالة وتجارة وبيع الاقمشة والصرافة. لكن لم يدخل العلاف – وربما لضيق وقت البرنامج- على تفاصيل دقيقة حول طبيعة عمل اليهود في تلك المهن. وأضاف أنه قرأ في سبعينات القرن الماضي كتاباً بعنوان (النشاط الصهيوني في العراق) لحاييم كوهين، يقول فيه مؤلف أن يهود الموصل كانوا فقراء مقارنة ببقية يهود العراق، ما دعاهم ذلك لامتهان أي مهنة يقتاتون منها عيشهم.

و في عام ٢٠١٤ قام الكاتب والباحث الموصلي المقيم في السويد الاستاذ أسامة غاندي بنشر مقالة مطولة ومفصلة عن يهود الموصل، قدمها على شكل ثلاث حلقات، ونشرهن جميعاً عبر النت على رابط الموقع الالكتروني (بيت الموصل www.baytalmosul.com) ، تحت عنوان (يهود الموصل... بين التاريخ والجغرافية والسياسة التي أريد لها أن تكون تاريخا)، وفيما يخص المصادر التي اعتمد عليها غاندي، فقد ذكر أنه اعتمد على بعض المشاهدات واللقاءات المباشرة مع بعض اليهود، فضلاً عن اطلاعه على بعض الوثائق.

ومهما يكن من أمر، فقد مارس يهود الموصل العديد من المهن وفي مقدمتها مهنة تجارة الأقمشة والمنسوجات، ويذكر الدكتور علي أن اليهود نشطوا فيها، ولا سيما في مجال استيراد الأقمشة وبيعها، كما تطرق على ممارسة اليهود لنوعين من تجارتها؛ وهما تجار المفرد (البزازين) وتجار الجملة (البندرجية)، أما مصدر الأقمشة؛ فقد ذكر أن منها ما هو مصنوع محلياً ومنها ما هو مستورد، ثم ذكر (١٤٢) اسماً نشطوا في مجال تجارة الأقمشة والمنسوجات مع تبيان أماكن عملهم في مدينة الموصل. في حين ذكر الاستاذ الربيعي (٤) تجار منسوجات غير الذين ذكرهم دكتور علي، باستثناء سليمان هارون حيو أو ميو كما يذكره الربيعي، ولقد ذكر الدكتور العلاف أنه وحسب احصائية غرفة تجار الموصل كان في الموصل حتى هجرة اليهود (٦٠) تاجرا، لكن لم يذكر طبيعة تجارتهم وأماكن عملهم،. فيما حدد الاستاذ أسامة اجمالياً مكان تجار الأقمشة منهم؛ فقال (إن مكان تواجدهم يمتد من سوق (الصوافة) شمالاً باتجاه ساحة باب الطوب الداخلية).

كما مارس يهود الموصل الخياطة ولا سيما الخياطة اليدوية، وذكر دكتور علي ممارسة النساء اليهوديات بصورة رئيسية لتلك المهنة، سواء في بيوتهن أو في السوق، ومن بين ما اشتهر منهن بالخياطة (مريم وبنت عبار وبنت هزه)، وكان

مكان عملهن سوق باب الطوب بشكل رئيسي، كما ذكر أن الرجال أيضا مارسوها، وذكر منهم السيد (خضوري نعمان)، وفي الوقت الذي لم يذكر فيه الاستاذ أسامة كالدكتور علي تفاصيلا بخصوص مَن مارس الخياطة، لكنه ذكر تفاصيل دقيقة عن آلية ممارسة تلك المهنة، حيث ذكر بأن نسوة اليهود كُن يفترشن الأرض، على شكل سلسلة احداهن وراء الأخرى، ويعرضن خدماتهن في خياطة الثياب على نحو سريع، يكاد يكون فورياً، يقودهن رجل يهودي كبير في السن، وهو الذي يحاسب الزبون وبعد الاتفاق على السعر يفصل قطعة القماش، التي اشتراها الزبون من أحد البزازين، ثم يفصل أجزاءه من البدن مباشرة ويقصه، ثم يرمي الاجزاء المفصلة الى العاملات وبحركة سريعة تقوم كل واحدة منهن بخياطة ما هو مخصص لها وتلقي الاجزاء الباقية لزميلتها التي تجلس خلف ظهرها، فتفعل ما فعلته الأولى، وحينما ينتهين من عملهن يلقين الاجزاء المخيطة الى عاملة جالسة في أخر السلسلة، والتي تقوم بدورها في تجميع الاجزاء، ليخرج الثوب بصيغته النهائية، وتستغرق تلك العملية ما بين ربع الى نصف ساعة.

كما مارس اليهود مهنة العطارة، وذكر الدكتور علي أن هناك عدد كبير من يهود الموصل امتهنوا تلك المهن، والتي تضمنت المتاجر بالتوابل والاعشاب الطبية، والمواد الكيميائية، وبعض المصنوعات المنزلية المعدنية كالمسامير، وقدم للقراء جدولاً تضمن (٥١) اسما زاولوا تلك المهنة، مع أماكن مزاولتهم للعمل في مدينة الموصل. وفي الوقت الذي تجنب فيه استاذ اسامة ذكر تلك التفاصيل، ذكر أنه من بين من مارس مهنة العطار ابراهام ساسون، الذي جمع بين مهنتي العطارة والبقالة، وعدّه من أبرز مَن مارس تلك المهنة ، وأرجع إلى اليهود بصورة عامة الفضل في تطوير مهنة العطارة في الموصل، وذكر أنهم ابتكروا معالجة جلود الحيوانات بالمواد الكيميائية بدلا من تجفيفها واضافة قشور الرمان المجففة والملح عليها.

كما مارس يهود الموصل مهنة الصياغة والتي تعد أقرب المهن إلى الذات اليهودية، لا سيما الاغنياء منهم، وذكر الدكتور علي أن اليهود كانوا يصوغون من الذهب والفضة مصوغات زينة كـ(الاساور) والخناجر والسيوف وأواني النحاس، وكانوا يبوعونها لأهالي الموصل وابناء القرى المجاورة الذين يتبضعون بشكل دائم من المدينة، وقدم الدكتور علي قائمة تضمنت (٤٥) صائغا، مع ذكر أماكن عملهم. في حين أضاف الاستاذ اسامة بان اليهود كانوا يبيعون معظم تلك الحاجيات لأهل القرى مقابل ما يمتلكون من سمن وحيوانات، خاصة وأن القرويين لم يكونوا يمتلكون الاموال، ولكن ما دفع اليهود – بحسب ما ذكر الاستاذ أسامة– لابتكارهم فكرة المقايضة؛ هو أن تواجد الذهب لدى يهود الموصل بكثرة دون غيرهم سبب لهم مشكلة حيث كانوا معرضين للسطو والسرقة. وأضاف الاستاذ اسامة أيضاً بأن اليهود وحدهم تربعوا على قيادة مهنة الصياغة دون غيرهم، بمعنى أنهم هم الذين كانوا يتحكمون بعملية العرض والطلب.

أما فيما يخص الجانب الزراعي وتربية المواشي، فلم يذكر الاستاذ أسامة أي دور ليهود الموصل فيها ، معللا بانهم كانوا يبحثون بصورة عامة عن الحرف التي لا يوجد فيها احتمال الخسارة، وأن الزراعة وتربية المواشي كانت في نظرهم مغامرة تعتمد على الموسم المطري المتذبذب، وما يصاحب تلك المهنة من منازعات بين الرعاة، تلك المنازعات التي لم يكن يرغب اليهود في إثارتها بحكم قلتهم وضعفهم. كما وافق رأي الدكتور العلاف رأي الاستاذ اسامة من أن يهود الموصل لم يكونوا يحبذون العمل بالزراعة وتربية المواشي، لكن لم يذكر تلك الاسباب التي ذكرها الأول، ولم يشذ الدكتور علي عما ذكره الباحثان بخصوص عدم مزاولة يهود الموصل لتلك المهنة، لكنه كان واضحا أنه ارجع السبب لتحضر يهود الموصل، وليس لخوفهم من النزاعات مع الرعاة، خاصة انه قال بأن اليهود الذي سكنوا خارج المدينة مارسوا تلك المهنة.

وعلاوة على ما سبق، ذكر الدكتور علي مجموعة من المهن الأخرى التي مارسها يهود الموصل، مثل مهنة (القوندرجية) والاسكافية، وهي مهنة صناعة الأحذية وتصليحها، وذكر جدولا بأسماء أصحاب تلك المهنة، مع ذكر أماكن عملهم، ولقد تضمن ذلك الجدول (٣٩) اسماً. كما تطرق الدكتور علي على مهنة (التحافية)، وهم باعة الكماليات والعطور والملابس الجاهزة، و مهنة (اليوزبكية) وهم بائعي المنوعات التي يحتاجها المنزل كأدوات التجميل ومواد الخياطة، وذكر أنه قد نشط اليهود بهاتين المهنتين أيضا، وقدّم قائمة بأسماء أصحاب تلكما المهنتين، مع اماكن عملهم، فتضمنت (٥٠) اسماً. كما نشط اليهود في مهنة البقالة، وذكر دكتور علي منهم (٢٦) بقالاً مع اماكن بقالتهم، فيما تفرد الاستاذ اسامة بالقول أن معظم الدكاكين كانت تقع ضمن منطقة تسمى سوق اليهود الذي كانت عبارة عن حوانيت (دكاكين) مقوسة السقوف والواجهة على طريق بناء البيوت الموصلية القديمة، وهي ذات ابواب خشبية تطوى افقياً عند الفتح، وأن مكان ذلك السوق كان يقع في مقدمة الحي الذي كان يعرف بـ(محلة اليهود) من جهة حي الشفاء ، ومنطقة (محلة اليهود) كانت تقع وسط أحياء ومحلات موصلية؛ فمن الشمال (محلة الشيخ فتحي) ومن الشمال الشرقي (محلة الشفاء) أو ذيل منها، و(محلة الخاتونية)، ومن الشرق يحدها شارع الفاروق المتجه نحو المستشفى، ومن الغرب تحدها بالكامل تقريبا (محلة المشاهدة) ومن الجنوب (حضيرة السادة). ولقد تطرق الدكتور العلاف على ذكر ذلك السوق ، وموقعه دون ذكر تفاصيل وقال بان تلك المحلة تم تغيير اسمها الى (محلة الاحمدية) في خمسينات القرن العشرين.

ومن المهن الأخرى التي مارسها اليهود مهنة الصباغة التي تعني ممارسة صباغة الاقمشة والصوف وذكر الدكتور علي (١٧) يهودياً موصلياً مارسوا تلك المهنة، كما ذكر اماكن عملهم في مدينة الموصل. وهناك أيضا مهنة الصيرفة، و يقوم العاملين عليها بمهنة تبديل العملات. ومن المهن الأخرى (الاطرقجية)، أي بائعي السجاد والبسط والفرو، والساعاتية الذين يبيعون ويصلحون الساعات، وذكر منهم الربيعي يعقوب ساسماتي الذي سبق ذكره، وكرجي زلخة. وهناك (الكبابجية) الذين قال عنهم الدكتور علي بانهم كانوا يقومون بشوي اللحم بعد ثرمه وتقديمه لرواد مطاعمهم مع المقبلات التي تتضمن الطرشي والخضار. وغير ذلك من المهن كالتجارة والحدادة والسواقة والحلاقة والبيع بالتجوال أي ذهاب اليهودي الموصلي حاملاً بضاعته على دابة أو على ظهره ليعرضها على سكان القرى المجاورة لمدينة الموصل آنذاك ، وقد قدم الدكتور علي قائمة بأسماء عدد من ممارسي تلك المهن مع ذكر أماكن تواجدهم. وليس تلك الاعمال فقط، بل أضاف أسامة أعمالاً مارسها يهود الموصل كالتجارة الوسطية، وهو ربط صاحب رأس المال أو الملاك بالإنتاج عبر منظومة تجارية. كما أضاف أن اليهود كانوا يبيعون السكر لأهل الموصل بأسعار رخيصة لكي يستفادوا من الاكياس الفارغة، كما كانوا يبيعون الشاي بالطريقة ذاتها للاستفادة من صناديق الخشب، وهم بذلك يحسبون ارباحهم من الاكياس والخشب.

مصادر المقالة

- الحياني، علي شيت محمود، اليهود في الموصل ١٩٢١-١٩٥٢م، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، (جامعة الموصل-٢٠١٢).
- الربيعي، نبيل ، تاريخ يهود العراق ٨٥٩ق.م-١٩٧٣م، ط١، دار الرافدين، (بيروت- ٢٠١٧). في جزئين.
- العلاف، ابراهيم، "يهود الموصل"، ضمن برنامج (موصليات)، قناة الموصلية الفضائية، (الموصل-٢٠١٧/١١/٢٢).
- غاندي،أسامة، " يهود الموصل... بين التاريخ والجغرافية والسياسة التي أريد لها أن تكون تاريخا"، مقالة ضمن (٣) حلقات، نشرها الموقع الالكتروني، (بيت الموصل www.baytalmosul.com) .

م.م انوار مشعل شريف الغبشة
مدرس مساعد
جامعة الموصل، كلية الهندسة، قسم العمارة
ASST.LECT. ANWAR MESHEL SHAREEF
DEPARTMENT OF ARCHITECTURE 1, UNIVERSITY OF MOSUL, IRAQ

THE URBAN PANORAMA OF THE OLD CITY OF MOSUL, CREATIVITY AND ORIGINALTY

المشهد الحضري لمدينة الموصل القديمة ابداع واصالة

الملخص:

تعد مدينة الموصل القديمة من أعرق مدن التاريخ واقدمها إذ تركت لنا موروثا ثقافيا وعمرانيا ذو قيمة واهمية كبيرة تمثل بالكثير من الابنية التاريخية ذات القيمة الحضارية، وقد ارتبط المشهد الحضري للمدنية والمتمثل بالبانوراما النهرية بالذاكرة الجمعية لسكان المدينة فهو يمثل جانب مهم من جوانب تاريخها الحضاري، ويعد هذا المشهد بعناصره المعمارية والتفصيلية ومواده البنائية المعبر الحقيقي عن ثقافة هذه الامة وتقاليدها والسلوكيات الاجتماعية الخاصة بها وجزء مهم من لغتها المحلية، ان الموروث المعماري للمدينة مبني على نظام معرفي نابع من مجموعة من المؤثرات ارتبطت بجغرافية المكان وطبيعة الارض والظروف المناخية للمنطقة، اذ كانت القرارات البنائية نابعة من الاستخدام المستمر للمواد المحلية المتاحة وطريقة توظيفها والاساليب المعمارية المستخدمة فيها، اذ انتجت هذه العملية المشهد الحضري للمدينة القديمة. وقد سببت المتغيّرات السريعة والاحداث المتعاقبة التي طرأت مؤخرا على هذه المدينة الى تدمير هذا المشهد وتدهور الوضع العمراني للنسيج ككل بطريقة طمست هويّة المدينة وأساءت كثيراً الى هيئاتها الحضري، لذا اصبح من اهم المتطلبات الحفاظ على هذا الموروث واصالته التاريخية وفق ما اقرته المواثيق الدولية في سبل الحفاظ على الموروث للمدن التاريخية، ليصبح منطلق لاعادة بناء المدينة القديمة بكل ما تتضمنه بنيته من عناصر وعلاقات وقواعد تنظيمية والتي اعطت المظهر العام لنماذجها المعمارية وانتجت ملامح المشهد الحضري لتلك المدينة، فعلى الرغم من التشويه والدمار الذي حدث على هذا الموروث، لا تزال هناك عناصر تراثية ومعمارية يمكننا الحفاظ عليها عن طريق اعداد الدراسات ووضع قاعدة بيانات للصورة العمرانية للمدينة القديمة، تمهيدا للاستفادة منها في اعداد خطة شاملة للإعمار والترميم واعادة التأهيل لهذه المدينة المدمرة.

الكلمات المفتاحية: المشهد الحضري. مدينة الموصل. العناصر المعمارية.

Abstract:

The ancient city of Mosul is one of the oldest cities in history, as it left us a cultural and urban legacy of great value and importance representing many historical buildings of civilizational value. The panorama urban of the city represented by the river panorama has been linked to the collective memory of the city's residents as it represents an important aspect of its civilized history. This scene, with its architectural and detailed elements, and its constructive materials, is the true expression of the culture of this nation, its traditions, its own social behaviors and an important part of its local language. The rapid changes and the successive events that have occurred recently in this city have caused the destruction of this scene and the deterioration of the urban situation of the fabric as a whole in a way that obliterated the identity of the city and greatly impaired its urban bodies. On the inheritance of historical cities, to become a starting point for rebuilding the old city with all its components, relationships and organizational rules, which gave the general appearance of its architectural models and produced the features of the urban landscape of that city. Despite the distortion and destruction that occurred on this legacy, there are still heritage and architectural elements. We can preserve it by preparing studies and developing a database of the urban image of the old city, in preparation for using it in preparing a comprehensive plan for the reconstruction, and rehabilitation of this city.

Keywords: panorama urban. Mosul city. Architectural elements.

المدخل

ان تدهور الوضع العمراني لنسيج مدينة الموصل القديمة ككل أساء كثيراً الى الهيئة الحضرية، لذا فمن القضايا الرئيسية التي تواجه عملية اعادة اعمار المدينة القديمة اليوم هو كيفية الحفاظ على الهوية، وقد اشار العديد من المنظرين والباحثين الى انه يمكن دراسة أي عمارة من خلال تجزئتها الى عناصر ودراسة الخصائص التركيبية لكل عنصر معماري او نوع وظيفي. ومن اهم العناصر المعمارية المميزة للمشهد الحضري للمدينة القديمة هي: الجدران الصماء، الاواوين ، النوافذ، المداخل، الشناشيل، الاعمدة والعقود، والتي تمثل عناصر تراثية اصيلة يجب المحافظة عليها، والعناصر التفصيلية المتمثلة بالزخارف الهندسية والنباتية والاطر المرمرية والمحجلات، بالاضافة الى العناصر العمودية المتمثلة بالقباب والماذن اذ تنتظم هذه العناصر المعمارية والتفصيلية وترتبط بعلاقات ضمن التكوين العام للواجهة النهرية لتعطي الطابع العمراني للمشهد الحضري المميز لهذه العمارة.

(جدول ١) *المشهد الحضري للمدينة القديمة (دائرة اثار وتراث نينوى)*

صور المشهد الحضري للمدينة القديمة (قبل ٢٠١٤)	صور المشهد الحضري للمدينة القديمة (بعد ٢٠١٤)
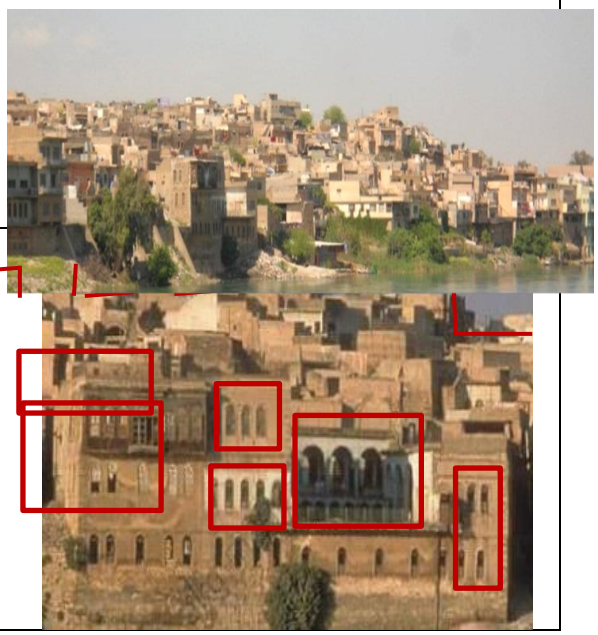	

١- خصائص المشهد الحضري للمدينة القديمة:

ان مدينة الموصل القديمة شانها شان بقية المدن الاسلامية يبدو مشهدها الحضري ككتلة صلدة تظهر فيها مسالك الحركة والازقة منحوتة ضمن الكتلة حيث فرضت الضرورات البيئة والاجتماعية والامنية نمطا معينا بالتخطيط تميز بالانفتاح نحو الداخل والانغلاق نحو الخارج، لذا يغلب على المشهد الجدران الصماء التي تتضمن بعض العناصر الشكلية الاساسية تتمثل بفتحات، مداخل، عقود، اعمدة، شناشيل، وعناصر تفصيلية تتمثل بأفاريز وكوابيل وكتل وعناصر زخرفية عمودية وأفقية وغيرها وتترابط هذه العناصر فيما بينها بعلاقات لتكون الشكل العام للواجهات الخارجية.

تقع مدينة الموصل القديمة على ضفاف نهر دجلة من الجهة الغربية، إذ تحاذي المنطقة النهر على مسافة أربعة كيلومترات تقريبا. وعند زيارتك مدينة الموصل شمالي العراق، ولا سيما الجانب الأيمن من المدينة، يتراءى أمامك المشهد الحضري للمدينة القديمة المطل على نهر دجلة والمتضمن ابنية مهترئة يعود عمرها إلى أجيال ماضية، وبعضها لمئات السنين. ويضم هذا المشهد عشرات المعالم التاريخية ولعل أبرز هذه المعالم قلعة باشطابيا والقره سراي وضريح يحيى ابو القاسم وبيت المقام ... الخ، اضافة الى العناصر الرمزية المتمثلة بالقباب والمنائر التراثية المرتفعة في سماء الواجهة النهرية ومن اهمها منارة الحدباء. وتعد منطقة القليعات منطقة من مناطق مدينة الموصل القديمة ذات العمق التاريخي المهم في العراق، تطل القليعات على نهر دجلة، ويبلغ أقصى ارتفاع لها فوق مستوى سطح البحر ٢٤٤ م. وهذا يعني أن المنطقة ترتفع عن مستوى المناطق المجاورة لها من كل الجهات بحدود ٢٢ ، وتميزت منطقة القليعات السكنية بدورها التي كانت مبنية من الطوب والآجر (الجص)، ونظام العقدة التي بنيت بها البيوت وسقوفها دون أي تسليح، الأمر الذي يعد

فنا معماريا متميزا في البناء لم يعد الكثير من البنائيين يجيدون تقليده. يظهر في المشهد الحضري للواجهة النهرية اجزاء من الفناء والواجهات الداخلية للمساكن المطلة على النهر وعناصرها مثل الاواوين والاروقة (اعمدة وعقود) والنوافذ والابواب الداخلية والمحجلات المستخدمة في الشرفات المطلة على النهر. لقد بنيت هذه الدور بطريقة تراعي الطبيعة الطوبوغرافية المتدرجة الموجودة في المنطقة لذا تميز المشهد الحضري للمدينة بخط السماء الافقي، المتدرج، المنكسر، والممتد والذي تبرز منه العناصر العمودية المتمثلة بالماذن والقباب التي تخترق خط السماء لتمثل اهم العناصر المميزة للمشهد الحضري للمدينة.

٢-العناصر التراثية الاصيلة المكونة للمشهد الحضري للمدينة:

٢-١ العناصر الاساسية وهي:

٢-١-١ الجدران الصلدة الصماء:

ساهمت الظروف الأمنية غير المستقرة في مدينة الموصل إبان العهد العثماني الى لجوء المعماريين إلى أساليب متعددة لمراعاة هذا الأمر في تخطيط المباني وعمارتها، بان جعلوها أكثر قدرة على حماية من فيها وأعطوها بعض خصائص القلاع، جعلوا جدرانها عالية وسميكة وتحوي الجدران نوافذ استخدمت مادتا الجص والحجارة بشكل رئيس في البناء. ويبدو ان السبب في ذلك يعود إلى ان المنطقة الشمالية تتميز بكثرة الصخور وتنوعها. وكان أكثر الأنواع استعمالاً في المنشات العمرانية هو الرخام، الذي يكون لونه مائلا إلى الزرقة ويسمى بالمرمر وهو سهل القلع ومطاوع للعمل، وهذا ما جعل الناس في الموصل يفضلونه ويجعلونه مادة رئيسة في أبنيتهم. كما تمثلت الجدران الصلدة باجزاء من سور نينوى القديم ويعد آخر ما تبقى منه هو الجزء المتصل بقلعة باشطابيا والتي تمثل موقع تأريخي مهم ومطل على الواجهة النهرية وقد تعرض للتدمير.

٢-١-٢ النوافذ:

ان النوافذ هي الخرق أو الثقب الموجود في الحائط ومنها : الصماء المزخرفة لحفظ المتاع ولعرض التحف، ونوافذ التهوية والاضاءة وتكون مطلة على الفناء او السطح الداخلي للفناء، وتتكون النوافذ من اطار مستطيل وعتبة ترتكز على كابل ويعلوها عقد منبطح. (رعد صالح)تعد النوافذ والكوى من العناصر المعمارية التي كان الغرض منها: إدخال الضوء والهواء إلى داخل الفضاء، وتلطيف درجات الحرارة م ويحيط كل شباك إفريز من المرمر ينتهي من الأعلى بعقد نصف دائري، عند فتح النوافذ في واجهات البيوت الخارجية ونتيجة لما فرضته العادات والتقاليد الاجتماعية تفتح بعض الكوى الصغيرة الموزعة في الواجهة في الاقسام العليا من الواجهة فيما ندر استخدامها في اقسامها السفلية وذلك للمحافظة على حرمة الدار وتم حماية فتحات تلك النوافذ عن طريق وضع المشبكات الحديدية على فتحاتها من الخارج.

٢-١-٣ المداخل:

تعد المداخل أحد عناصر الواجهة التفصيلية في ازقة مدينة الموصل القديمة وان عناصر الواجهة بأشكالها ومواقعها وتفاصيل معالجاتها قد تأثرت ايضا بمجموعة من العوامل الدينية والاجتماعية والأمنية بالإضافة إلى العوامل المناخية واهم الخصائص الشكلية في المداخل انها تميزت بغنى التفاصيل الزخرفية والجمالية وإضافة معالجات وتفاصيل زخرفة الرخام

المتقنة اضافة إلى العناصر التزينية كالأعمدة على جانبي المدخل وعقود و نقشات في أعلى العقود وقد يتخذ المدخل الشكل المستطيل او ذو العقد المدبب او ذو العقد النصف الدائري وغيرها.

٢-١-٤ الاواوين:

الايوان في العمارة الفضاء المقبى والمفتوح والايوان يمثل حجرة مسقوفة بقبو تفتح بعقد على صحن مكشوف او سقيفة او قاعة مغلقة. ويمثل الايوان قاعة مسقوفة ذات ثلاث جدران فقط، مفتوحة كليا من الجهة الامامية وتطل على الصحن. ويعرف على انه مكان واسع محاط بثلاثة جدران وسقوف لاستقبال الناس، والايوان هو فضاء الضيافة الصيفي في الدار الموصلية وهو عنصر جوهري على المستوى التخطيطي للدار.

٢-١-٥ الاعمدة:

يتكون العمود من ثلاث اجزاء رئيسية هي: القاعدة والبدن والتاج، وتستخدم الزخارف في الاقواس والاعمدة وتيجانها وقواعدها وتعتمد هذه التفاصيل المعمارية على المستوى المعاشي لاهل البيت.

٢-١-٦ العقود:

شكلت العقود عنصرا مهما في العمارة الموصلية، إذ قلما نجد بناء خالياً منها خلال العهود المختلفة. وقد ابتكر المعماريون أشكالاً متعددة منها؛ العقد المنبطح ، العقد النصف دائري والعقد المدبب، ويستخدم في الاروقة التي في فناء الدار وامام الغرف صف من الاعمدة يعلوها اقواس مدببة او نصف دائرية وتكون عادة من المرمر واحيانا تكون مزينة بوحدات زخرفية على شكل وريدات.

٢-١-٧ الشناشيل:

من العناصر التي ترتبط بالذاكرة الموصلية الشناشيل هي شرفات خشبية مزخرفة هندسياً تعمل على إبراز واجهة الطابق الثاني بأكمله أو غرفة من غرفه بشكل شرفة معلقة بارزة إلى الأمام. ان الأهمية المعمارية للشناشيل على اختلاف تصاميمها، انها تمنع دخول أشعة الشمس بصورة مباشرة إلى المنزل، ويتم ذلك بواسطة النوافذ ذات المشبكات الخشبية المثلثة وبذلك كانت طريقة مناسبة للتخفيف من حرارة البيوت في المناخ الحار صيفاً أن "الشناشيل تمتاز أيضاً بنوع من الخصوصية، إذ تمكن أهل الدار من النظر إلى الخارج وليس العكس.

٢-٢ العناصر العمودية:

٢-٢-١ المنائر:

وغالبا تكون اسطوانية الشكل وارتفاعها يصل الى ٢٥ م وتستخدم فيها مادة الحلان وقاعدتها تكون مستطيلة الشكل اما بدن المنارة الاسطواني فيكون غالبا من مادة الطابوق وقد تقسم باحزمة من حجر الحلان وتتنوع الزخارف المستخدمة فيها ويحوي البدن شرفة محاطة بالمحجل الحديدي الحلزوني الموصلي وتنتهي المنارة بالشمعة والتي تكون مغطاة الطابوق المزجج والملون باللون الازرق والاخضر ، مثل منارة جامع الاغوات القريب من نهر دجلة. والتي تعرضت للهدم والتدمير بسبب الاحداث الارهابية الاخيرة . وتعد منارة الحدباء أحد أبرز المعالم والآثار التاريخية للمدينة والتي

تظهر في المشهد الحضري للمدينة وبعد معركة الموصل تعرض المسجد النوري ومنارته الحدباء في 2017 للهدم والتدمير.

٢-٢-٢ القباب:

اهم الاسس التصميمية للقباب هو وجود القاعدة المربعة والمثمنة ومن ثم التقوس المدبب والذي يستند على اركان من المقرنصات، اما قباب الاضرحة فغالبا تكون مخروطية مضلعة مثل قبة ضريح يحيى ابو القاسم المطلة على المشهد الحضري والشاخص المهم ضمن المشهد.

٢-٣ العناصر التفصيلية:

٢-٣-١ العناصر الزخرفية:

ان العناية بالنواحي التزينية في البيت الموصلي تكاد ان تكون عامة واقلها الاطر المرمرية او الجصية الفاخرة وقد تبلغ حدا لا تجد فيه مساحة خالية من الزخرفة البارزة او الغائرة او المجسمة او الملونة بالاصباغ وتستخدم في المداخل والاقواس والاعمدة وواجهات الاجنحة المطلة على الحوش والاواوين والشبابيك والمشاكي ويعتبر الحلان شكل من اشكال المرمر ، ويمكن حصر انواع الزخرفة الموصلية ب:

ا- الزخارف النباتية: تكثر الزخرفة النباتية في الاشرطة وداخل المساحات التي تحصرها الزخرفة النباتية واغلب وحداتها تعتمد زهرة الربيع الموصلية (البيبون) بشكل منفرد او ضمن تشكيلات تعتمد على تفريعات مورقة ونادرا ما تدخل الثمار وبذلك تحقق خصوصية لا تجدها في الزخرفة العثمانية او غيرها ويتضح الشكل الاشوري في شكل الازهار والتاثير العثماني في زهرة القرنفل والزهرة المركبة. ويندر وجود وحدات حيوانية.

ب- الزخارف الهندسية: ان الزخارف الهندسية المتوفرة بكثرة في كل مكان من البيت لها طابع التنوع في اشغال المساحات المختلفة والتبسيط في الخطوط المنسجمة مع اطر وحافات العناصر المعمارية المختلفة ويغلب عليها الوحدات الهندسية المتداولة كالمربع والمثلث والدائرة والاشكال النجمية بتكوينات مختلفة وتجديد مستمر حتى في المساحات المتقابلة وخصوصيته فيها تاثير اتابكي واضح.

ج- الزخارف الكتابية: وتكون الزخرفة الكتابية في النصوص الطويلة على شكل اشرطة وفي النصوص المحددة على شكل لوحات موقعها صدر الايوان وقد استخدم فيها خط الثلث عل سجاد زخرفي في مزيج من الزخرفة المجردة والنباتية ونصوص هذه الكتابات ايات قرانية كريمة او ابيات شعرية او عبارات ادعية او حكم.

٢-٣-٢ المحجلات واعمال الحديد:

وتحتل المواد المعدنية المرتبة التالية والتي تتواجد في الشبابيك والمحجلات بزخارفها الحلزونية المنحنية والمتنوعة وقد استخدم المحجل الحديدي المزخرف في الاونة الاخيرة لكي يفتح السطح باتجاه الحوش، بالاضافة الى استخدام المشبكات في الشبابيك. وكذلك زخرفة الابواب.

ولتوضيح العناصر المعمارية الاساسية والتفصيلية وما حصل لها بعد احداث ٢٠١٤ فيما يلي عرض صور لدار التنجي وهو من ابرز الدور السكنية في الموصل القديمة:

(جدول ٢) ***دار التنجي في المدينة القديمة (دائرة اثار وتراث نينوى)***

دار التنجي قبل ٢٠١٤	دار التنجي بعد ٢٠١٤

الاستنتاجات والتوصيات:

عند استعراض سلسلة تطور الموروث المعماري لمدينة الموصل يلاحظ الوحدة والتواصل والانسجام الذي أملته عوامل متعددة منها؛ الظروف الجغرافية بما تضمنته من مناخ ومادة بناء واسلوب عمل، وكذلك الموروث الحضاري للمنطقة. إن جميع معالم الموصل الأثرية دون استثناء لحقت بها اضرار كبيرة ومهددة بالاندثار، نتيجة الإهمال والتعرض للعوامل طبيعية وكذلك التجاوزات التي وقعت عليها وذلك خلال الفترة الماضية التي سبقت ٢٠١٤، وقد سببت المتغيّرات والاحداث التي اعقبت ٢٠١٤ تدمير المشهد الحضري للمدينة وتدهور الوضع العمراني للنسيج ككل بطريقة طمست هويّة المدينة، وللحفاظ على هذا الإرث الحضاري من الاندثار يجب ان اعادة احياء الاسس التصميمية للعناصر الاساسية والتفصيلية والعمودية المكونة للمشهد الحضري وذلك حفاظا على الهوية المتمثلة بالطابع التراثي وتكويناته المعمارية.

المصادر:

١- هاشم، هشام سوادي، (٢٠٠٨)، إسهامات الموصل الحضارية في العمارة الإسلامية في العهد العثماني، مجلة التربية والعلم – المجلد (١٥) العدد (٣).

٢- العلاف، عماد هاني، (٢٠١٤)، الخصائص التركيبية لمداخل الدور التراثية التقليدية في مدينة الموصل القديمة، Al-Rafidain Engineering، Vol.22 No. 3 April.

٣- الحربي، رعد صالح سلطان، (٢٠١٥)، الخصائص الهندسية للعمارة الاسلامية دراسة تحليلية لخاصية التربيع للعناصر الداخلية في مدينة الموصل القديمة، رسالة ماجستير، جامعة الموصل– كلية الهندسة– قسم العمارة.

٤- ذنون. يوسف، مجيد. احمد، الصايغ. عبد الكريم، (1982)، العمائر السكنية في مدينة الموصل (نماذج من التوثيق العام)، مكتب الانشاء الهندسي الموصل.

٥- ذنون. يوسف، مجيد. احمد، الصايغ. عبد الكريم، (1982)، العمائر الدينية في مدينة الموصل (نماذج من التوثيق العام)، مكتب الانشاء الهندسي الموصل.

٦- دائرة اثار وتراث نينوى (المديرية العامة للأثار ومتاحف المنطقة الشمالية)

النشاطات العلمية لمركز دراسات الموصل

اولاً: برعاية الاستاذ الدكتور قصي كمال الدين الاحمدي المحترم رئيس جامعة الموصل وبإشراف الاستاذ الدكتور ميسون ذنون العبايجي مدير مركز دراسات الموصل، عقد مركز دراسات الموصل الندوة العلمية السابعة والخمسون والافتراضية الرابعة الموسومة المشهد الادبي في الموصل (التحولات التاريخية والواقع المعاصر) يوم الاثنين الموافق ٢٠٢١/٥/٢٥

برعاية
الاستاذ الدكتور
قصي كمال الدين الاحمدي المحترم
رئيس جامعة الموصل
وباشراف
الاستاذ الدكتور ميسون ذنون العبايجي
مدير مركز دراسات الموصل
يعقد مركز دراسات الموصل
ندوته العلمية (٥٧) والافتراضية الرابعة
الموسومة
المشهد الادبي في الموصل
(التحولات التاريخية والواقع المعاصر)
يوم الاثنين الموافق ٢٤/ ٥/ ٢٠٢١

عبر منصة Google Meet الالكترونية
https://meet.google.com/dyv-qjey-wcb

إدارة الندوة

ا.م.د.علي احمد العبيدي/
مركز دراسات الموصل

الإدارة الالكترونية

م.عامر بلو إسماعيل/
مركز دراسات الموصل

اللجنة التحضيرية

- أ.د. ميسون ذنون العبايجي/ مدير مركز دراسات الموصل/ رئيساً
- أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي/ مركز دراسات الموصل/ عضواً ومقرراً.
- أ.م.د. محمد نزار الدباغ/ مركز دراسات الموصل/عضوا
- م.د.صهيب حازم الغضنفري/ مركز دراسات الموصل/عضوا

اللجنة العلمية

- ا. د. سالم محمد ذنون/كلية التربية للعلوم الانسانية /جامعة الموصل/ رئيساً
- ا.د. احمد جارالله ياسين /كلية الآداب /جامعة الموصل/عضوا
- ا.د. شريف بشير احمد/كلية الآداب /جامعة الموصل/عضوا
- ا.م.د. نبهان حسون السعدون/كلية التربية كلية التربية الأساسية/جامعة الموصل.

اللجنة الإعلامية

- م.عامر بلو إسماعيل/رئيساً
- ا.عبير حكمت شكري
- عمر مهند المختار

الكلمة الافتتاحية

للاستاذ الدكتور سالم محمد ذنون / كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة الموصل

الابحاث

١.اكتشاف لمروان ياسين الدليمي الذات في رواية (اكتشاف الحب) الاستاذ الدكتور احمد جار الله ياسين / كلية الاداب/ جامعة الموصل

٢. المرأة في رواية سقوط سرداب للروائي نوزت شمدين/أ.م.د. محمد صالح رشيد/جامعة تلعفر/ كلية التربية الأساسية و م. م. زينب حسين علي/جامعة تلعفر/كلية التربية الأساسية.

٣.تداخل الرواية القصيرة مع الانواع الادبية رواية (الاجساد وظلالها لهيثم بهنام بردي انموذجاً) : أ.م.د. نبهان حسون السعدون / رئيس قسم اللغة العربية/ كلية التربية الاساسية /جامعة الموصل.

٤.الفعل وانعكاسه لأداء الشخصية في عروض محمد اسماعيل المسرحية: أ.م.د. احمد قتيبة يونس/ انقرة/تركيا

٥.الميثولوجيا المحلية في رواية (حارس الشمس) للكاتبة الاماراتية ايمان اليوسف/ أ.م.د. علي احمد العبيدي/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.

٦.شعرية الخطاب في المجموعة القصصية القصيرة (في انتظار هرة) لكرم الاعرجي/ د.صالح العبيدي/كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية/جامعة الموصل

٧. المفارقة السردية وسطوة الذاكرة في(عين لندن) للدكتور : فاتح عبد السلام/ الناقد احمد الحاج جاسم العبيدي /نينوى / العراق.

٨. اهرب منك ام اليك ؟: جدلية (الانا والآخر) مجموعة اقمار شائكة للأديب احمد الحاج / الباحثة ميادة انور / غزة / فلسطين

مركز دراسات الموصل

من المراكز البحثية الذي تأسس سنة ١٩٩٢ باسم مركز وثائق الموصل. وفي سنة ١٩٩٦ أصبح يسمى بمركز دراسات الموصل. وهو من المراكز البحثية التي تعنى بتاريخ وتراث الموصل في مختلف عصورها التاريخية، من خلال الأبحاث التي يقدمها أساتذة المركز، إضافة الى ان المركز اصدر ما يزيد عن ثلاثين كتاب قدمت من قبل الباحثين ممن لهم اهتمامات واسعة بإرث الموصل الحضاري. ويصدر المركز مجلة (دراسات موصلية) وهي مجلة علمية محكمة، وكذلك هناك مجلة أخرى (موصليات) تعنى بنشر المقالات التراثية والتاريخية الخاصة بالمدينة.أما أقسامه فهي: قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية و قسم الدراسات الأدبية والتوثيق والتراث .

ثانياً: اقامة الموسم الثقافي الثاني

تحت شعار (رؤية جديدة حول تاريخ الموصل) عقد مركز دراسات الموصل الموسم الثقافي الثاني على قاعة المنتدى العلمي والادبي بجامعة الموصل الاثنين ٢١ حزيران ٢٠٢١ وبحضور الاستاذ الدكتور قصي كمال الدين الاحمدي رئيس جامعة الموصل ونخبة من اكاديميي ومثقفي الموصل

ابتدأ الموسم الثقافي بتلاوة لآي من الذكر الحكيم ثم تلتها كلمة الاستاذ الدكتور ميسون ذنون العبايجي مدير مركز دراسات الموصل اكدت فيها على سعي المركز لإقامة المحاضرات والانشطة الثقافية للمركز من خلال استضافة قامات علمية اكاديمية لتقدم ما لديها من محاضرات مختلفة ذات قيمة كبيرة لاسيما ما يتعلق بمدينة الموصل كونها من صميم عمل المركز .

وتلا ذلك توزيع بعض الشهادات التقديرية من قبل السيد رئيس الجامعة المحترم للمشاركين والمساهمين في هذا النشاط الثقافي .

ثم تلاها المحاضرة للأستاذ الدكتور جزيل عبد الجبار الجومرد استاذ التاريخ والحضارة الاسلامية والتي كانت بعنوان (ملاحظات حول تسمية الموصل)

وركزت المحاضرة على استعراض جهود من كتب والف عن تاريخ الموصل ونذكر منهم المطران سليمان الصائغ والمربي احمد الصوفي والاستاذ سعيد الديوه جي والدكتور عبد الجبار الجومرد والاستاذ عبد الخالق الدباغ والاستاذ الدكتور المتمرس ابراهيم العلاف والاستاذ ازهر العبيدي وغيرهم الكثير ،.

ثم استعرض الدكتور جزيل بيان اهمية موقع المدينة القديمة والمراحل التاريخية التي مرت بها مدينة الموصل واخيرا الوقوف على تسميات المدينة المتعددة وبيان طروحاته الجديدة في هذا الجانب .

وتلا ذلك مداخلات وحوارات واستفسارات واسئلة من قبل الحضور الكريم وجهت للمحاضر وتم الاجابة عنها والتي اغنت المحاضرة بحوارات ثرة .

واختتمت المحاضرة بتكريم الاستاذ الدكتور جزيل الجومرد بوسام الابداع من قبل الاستاذ عماد الربيعي رئيس تحرير مجلة الانساب والتراث

برعاية الأستاذ الدكتور قصي كمال الدين الاحمدي المحترم
رئيس جامعة الموصل
وباشراف الاستاذ الدكتور ميسون ذنون العبايجي
مدير مركز دراسات الموصل
يقيم مركز دراسات الموصل الموسم الثقافي الثاني
تحت شعار (رؤية جديدة حول تاريخ الموصل)
على قاعة المنتدى العلمي والادبي يوم الأثنين الموافق ٢٠٢١/٦/٢١
الساعة العاشرة صباحاً

برعاية الاستاذ الدكتور قصي كمال الدين الاحمدي المحترم
رئيس جامعة الموصل
وباشراف الاستاذ الدكتور ميسون ذنون العبايجي
مدير مركز دراسات الموصل
يقيم مركز دراسات الموصل الموسم الثقافي الثاني
تحت شعار (رؤية جديدة حول تاريخ الموصل)
على قاعة المنتدى العلمي والادبي يوم الأثنين الموافق ٢٠٢١/٦/٢١
الساعة العاشرة صباحاً

جامعة الموصل / مركز دراسات الموصل

برعاية
أ.د. قصي كمال الدين الأحمدي
رئيس جامعة الموصل
وبإشراف
أ.د.ميسون ذنون العبايجي
مدير مركز دراسات الموصل
يعقد مركز دراسات الموصل
موسمه الثقافي الثاني
تحت شعار
(رؤية جديدة حول تاريخ الموصل)
الاثنين ٢٠٢١/٦/٢١
الساعة العاشرة صباحاً
على قاعة المنتدى العلمي والأدبي

اللجنة التحضيرية

- أ.د. ميسون ذنون العبايجي رئيساً
  مدير مركز دراسات الموصل
- أ.م.د. محمد نزار الدباغ عضواً
- أ.عمر مهند يحيى عضواً
  (مسؤول اعلام المركز)
- أ.علي مخلف جميل عضواً
- أ.عبير حكمت عضواً
- أ.احلام عارف سليمان عضواً

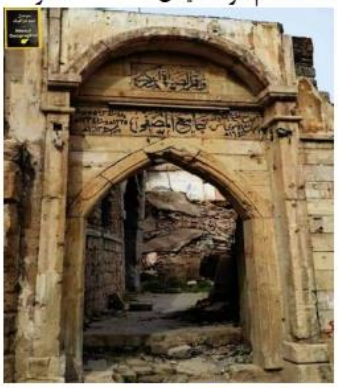

منهاج الموسم الثقافي الثاني

١٠,٠٠ الافتتاح بتلاوة آي من الذكر الحكيم
١٠,١٥ كلمة أ.د. ميسون ذنون العبايجي/ مدير مركز دراسات الموصل
١٠,٣٠ محاضرة الموسم يلقيها :
أ.د. جزيل عبد الجبار الجومرد
بعنوان
(ملاحظات حول تسمية الموصل)
يدير الحوار
أ.د. ناصر عبد الرزاق الملا جاسم
كلية الاداب/جامعة الموصل

The Cultural Season Event Agenda

The opening begins with

- **Quranic recitation, at 10,00 a.m.**
- **The opening speech to be paid by:**
- **Prof. Dr. Maysoon T. al-bayachi The Director of Mosul Studies Centre), at 10,15 a.m.**

The Season lecture to be given by

Prof. Dr. Jazeel Abdul Jabbar Al-Jumard

Notes about Mosul's Names

The discussions to be organized by

Prof. Dr. Nasser A.R. Al- Malla Jassem

Collage of Art

University of Mosul

The Preparatory Commission

- **Prof. Dr. Maysoon T. Al-Abayachi (A chairman)**
- **Assistant Prof. Dr. Mohammad Nazar al-Dabbagh (A member)**
- **Omar Mohanad Yahya (A member)**
- **Ali Mokhlif Jameel (A member)**
- **Abeer Hikmat (A member)**
- **Ahlam Arif Sulaiman(A member)**

University of Mosul

Mosul Studies Centre

Under the patronage of

Prof.Dr.Qussay Kamal-al-Di al-Ahmadi

The President of the University of Mosul

The Mosul Studies Centre holds its second Cultural Season under the title of

"A new vision about the history of Mosul"

on Monday, June 21, 2021 at the Scientific and Literary Forum's Hall

At: 10,00 A.M.

ثالثاً: دورات التعليم المستمر والورش العلمية التي اقامها المركز وعبر المنصة الالكترونية Google Meet

بإشراف
الأستاذ الدكتور ميسون ذنون العبايجي/مدير مركز دراسات الموصل
يقيم مركز دراسات الموصل وضمن سلسلة دورات التعليم المستمر
دورته (16) والافتراضية (13) الموسومة:

القيمة التاريخية لمصنفات القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي
كتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة للتنوخي (384هـ/994م)
أنموذجا
يلقيها المدرس الدكتور صهيب حازم الغضنفري/مركز دراسات الموصل

وذلك يومي الثلاثاء والاربعاء 20-21/نيسان/ 2021 الساعة التاسعة مساءً
تنظم الدورة على برنامج Google Meet الالكتروني
رابط الدخول
https://meet.google.com/iqi-yyxs-xgm
يمنح الحضور شهادات مشاركة

إدارة الدورة
الأستاذ المساعد
الدكتور
محمد نزار الدباغ
مركز دراسات الموصل

الإدارة الالكترونية
عمر مهند المختار
مسؤول اعلام
مركز دراسات الموصل

باشراف
الأستاذ الدكتور ميسون ذنون العبايجي/مدير مركز دراسات الموصل
يقيم مركز دراسات الموصل الورشة العلمية الافتراضية الثالثة عشر

الموسومة
نظام APA الأمريكي في توثيق الهوامش والمراجع
باللغة الإنكليزية للدراسات الإنسانية
يلقيها
المدرس عامر بلو إسماعيل/ مركز دراسات الموصل

إدارة الورشة: الأستاذ المساعد الدكتور علي احمد العبيدي/ مركز دراسات الموصل
الإدارة الالكترونية : الأستاذ المساعد الدكتور محمد نزار الدباغ /مركز دراسات الموصل
يوم الاربعاء الموافق 28/نيسان/ 2021 الساعة التاسعة مساءً
تنظم الورشة على برنامج
Google Meet الالكتروني رابط الدخول
https://meet.google.com/xwe-niyv-jry
تمنح شهادات مشاركة

رابعاً: إهداء مكتبة شخصية الى مكتبة مركز دراسات الموصل

في زيارة ميدانية الى منزل السيد بشار جميل سعد الدين صالح الخطيب قام بها كل من أ.د. ميسون ذنون العبايجي مدير مركز دراسات الموصل و أ.م.د. مُحَمَّد نزار الدباغ لغرض فرز الكتب والمجلات المهداة الى مكتبة مركز دراسات الموصل من قبل اسرة السيدين رشيد الدين وسعد الدين الخطيب. في يوم الاحد الموافق ٢٧/ حزيران ٢٠٢١

كما تم استلام الكتب والمجلات في يوم ٣٠/ حزيران/ ٢٠٢١، من اسرة آل الخطيب الى مكتبة مركز دراسات الموصل حيث تم تشكيل فريق عمل للقيام بعملية النقل مؤلفة من

١- أ.د. ميسون ذنون العبايجي / مدير مركز دراسات الموصل / رئيساً.

٢- أ.م.د. محمد نزار الدباغ/ عضواً.

٣- رائد يحيى احمد/ عضواً.

٤- مازن معيوف احمد/ عضواً.

HANDLE WITH CARE
HATCHING EGGS

صور من مدينتي

١- افتتاح نافورة باب الطوب في ١٢ / حزيران / ٢٠٢١

٢- افتتاح حديقة الشهداء في الموصل بعد اعادة تأهيلها في ٢٠٢١/٦/٢٩

Mosuliyat
Journal published by Mosul Studies Center
University of Mosul
Established 2002

Editor in Chief
Asst. Prof. Dr. Maysoon Thanoon al-'Abaychi
Director of the Mosul Studies Center
Managing Editor
Asst. Prof. Mohamad Nazar Al Dabbagh
Members
Prof. Dr. Jazeel Al Jomared
Prof. Dr. Thanoon Younis Al Taee
Asst. Prof. Dr. Ali Ahmad Al Obaidie
Asst. Prof. Dr. Auroba Jameel Mohmood
Asst. Prof. Dr. Hanaa Jasim Al Sabaawee
Lsct. Amer Bello Ismail

Electronic typesetting for the Journal
Miss. Abeer Hekmat

Articles are sent to the title of the Journal
To the Director of the center at the postal address
Email: mosul.studies@gmail.com

Mosuliyat

A Quarterly journal published by Mosul Studies Center Established (2000)

June 2021

issue 60

HAMZA ALFAKHRY